جامعة العربي التبسي – تبسة–

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

دور القوى التعديلية في تشكيل النظام الدولي :

روسيا أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية

تخصص دراسات إستراتجية وأمنية

إعداد الطالبة:

حنان مخازنية

إشراف الأستاذة:

سمية بلعيد

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد المجيد سعدي	أستاذ مساعد أ	رئيسا
سمية بلعيد	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
رقية بلقاسمي	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر و عرفان

يقول جل في علاه " **ولئن شكرتم لأزيدنكم**" فالحمد لله حمدا كثيرا الحمد لله الذي أنار قلبي بالعلم و الإيمان و الرحمة و الحنان و بعد :

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر لأستاذتي المشرفة **سمية بلعيد** و التي قد لا تكفيني الكلمات لشكرها اشكرها أولا على قبولها الإشراف على هذه الدراسة ثم على متابعتها المستمرة خلال كل مراحل إعداد المذكرة و على نصائحها القيمة التي بفضل الله ثم بفضلنا استطعت أن أحقق الأفضل في هذه الدراسة .

و اشكر كذلك كل **أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة تبسة** و أعضاء لجنة الناقشة أستاذتي الراقية **رقية بلقاسمي** و الأستاذ **عبد المجيد سعدي**

كما اشكر الأستاذ **عادل زقاع** على كل توجيهاته خلال مسيرة الدراسة و الأستاذ العياشي قرطي الذي زودني بمراجع حول الدراسة و لم يبخل بما أتاه الله من علم

كما لا يفوتني أن اشكر الأستاذ محمد حمشي و محمد صخري

و الزميل خالد بومنجل الذي قدم الكثير لإتمام هذا العمل .

" و الله لا يضيع اجر المحسنين "

ملخص الدراسة :

تطرقت هذه الدراسة إلى إبراز دور روسيا كقوة تعديلية في النظام الدولي ، قوة غير راضية عن مكانتها و تسعى لإستعادة أمجادها و هيبتها داخل النظام الدولي من خلال إستغلال و تطوير ما تملكه من مقومات قوة ، حيث عمل الرئيس بوتين منذ توليه الحكم على إعادة صياغة هياكل الدولة ، و حاول رد الإعتبار لوريثة الإتحاد السوفيتي .

تعمل روسيا على تغيير النظام الدولي من نظام أحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب لا يخضع لهيمنة أمريكية ، و قد توصلنا في هذه الدراسة إلى إبراز مظاهر التعديل الروسية في النظام الدولي و ذلك من خلال سلوكاتها المتمثلة في التدخلات العسكرية و إنشاء تكتلات إقتصادية لمجابهة النظام الإقتصادي العالمي الحالي و كذلك من خلال تطوير علاقاتها مع الدول التي لها نفس نظرتها تجاه لنظام الدولي ، و كذلك محاولة إستقطاب قوى الوضع الراهن .

Abstract :

This study focused on the role of Russia as a transformative force in the international system, a force that is dissatisfied with its status and seeks to restore its glory and prestige within the international system through the exploitation and development of its strengths. , And tried to restore consideration to the heirs of the Soviet Union.

Russia is working to change the international system from a unipolar system to a non-American multipolar system. In this study, we have highlighted the manifestations of Russian reform in the international system through its behavior of military interventions and the creation of economic blocs to counter the global economic system As well as by developing relations with countries that share the same view of the international system as well as trying to attract the forces of the current situation.

مقدمة

الفصل الأول: تأصيل نظري لدراسة القوى التعديلية في النظام الدولي .

المبحث الأول: القوة في العلاقات الدولية.

المطلب الأول: التغير المفاهيمي للقوة.

المطلب الثاني: أنماط القوة .

المطلب الثالث: معايير قياس قوة الدولة .

المبحث الثاني: ماهية القوى التعديلية في النظام الدولي .

المطلب الأول: القوى التعديلية حسب نظريات العلاقات الدولية .

المطلب الثاني: سياسات القوى الدولية : بين المحافظة و التعديلية .

المطلب الثالث: بنية النظام الدولي حسب تصور القوى التعديلية .

الفصل الثاني: الإستراتيجية الروسية و البحث عن دور جديد في النظام الدولي .

المبحث الأول: مقومات القوة الروسية.

المطلب الأول: المقومات الصلبة .

المطلب الثاني: المقومات اللينة.

المبحث الثاني: الإستراتيجية الروسية الجديدة .

المطلب الأول: دور القيادة في صنع الإستراتيجية الروسية.

المطلب الثاني: أهداف الإستراتيجية الروسية .

المطلب الثالث: سمات الإستراتيجية الروسي.

المبحث الثالث : الدوائر الجيوبوليتيكية لبعث دور روسيا الجديد .

المطلب الأول : التوجه الإقليمي الروسي لاستعادة النفوذ .

المطلب الثاني : التوجه الدولي : إعادة التموضع .

الفصل الثالث: الإستراتيجية الروسية لإعادة تشكيل النظام الدولي.

المبحث الأول: استخدامات القوة العسكرية الروسية في تعديل النظام الدولي .

المطلب الأول: التدخل العسكري الروسي في جورجيا.

المطلب الثاني: الدور الروسي في أوكرانيا .

المطلب الثالث: العودة الروسية للشرق الأوسط عبر البوابة السورية.

المبحث الثالث : التكتلات الإقتصادية لمجابهة نظام القطب الواحد حسب التصور الروسي.

المطلب الأول :. منظمة شنغهاي كقوة أوراسية لزعزعة الهيمنة الأمريكية

المطلب الثاني : البريكس " كبداية لبناء نظام اقتصادي عالمي متعدد الأقطاب".

المطلب الثالث : الإتحاد الاقتصادي الأوراسي كداعم لنظام التعددية القطبية.

المبحث الثالث : إستراتيجية الإستقطاب الدولي لروسيا.

المطلب الأول : التوجه الروسي نحو الغرب.

المطلب الثاني : الإستقطاب الروسي للدول في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الثالث : التوجه الروسي نحو آسيا .

خاتمة

قائمة المراجع

مقدمة

يعرف النظام الدولي عبر مراحل تطوره تغيرات عدة نتيجة لتحول القوة ، فتعتبر القوة هي المتحكم الرئيسي في مجرى العلاقات الدولية و هي الهدف الأساسي للدول ، و رغم اختلاف أسباب البحث عنها يبقى السعي اللامتناهي وراءها يشكل تغيرا في بنية و تركيبة النظام الدولي على مر العصور ، فكانت الحرب العالمية الأولى و الثانية صراعا من اجل القوة ، و كانت الحرب الباردة صراعا من اجل الهيمنة إلى أن حسم الصراع لصالح الفاعل الأقوى و هو الولايات المتحدة الأمريكية .

حدثت تحولات في نهاية القرن العشرون لم يشهد لها النظام الدولي مثيلا على الإطلاق ، فلم يسبق لدولة أن هيمنت على العالم و تفردت بالحكم فيه ، فكان انهيار الاتحاد السوفييتي حدثا غير مسار العلاقات الدولية بتشكل نظام جديد انتقل من الثنائية إلى الأحادية القطبية ، فنصبت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها شرطي العالم الراعي للأمن و السلم العالميين ، و جاء ذلك عبر خطاب الرئيس جورج بوش الأب (Bush) بترويجه لما اصطلح عليه **النظام العالمي الجديد** نظام بسيطرة أمريكية و ليصبح العالم مسرحا لما يتوافق و خدمة أهدافه الولايات المتحدة القومية ، لتكون حرب الخليج الثانية المحطة الأولى لإبراز هيمنتها و تثبيتها ، و استمرار وضع الهيمنة الأمريكية إلى بداية القرن الواحد و العشرين .

لم يدم وضع الأحادية القطبية طويلا دون منافس ، فمع مطلع هذا القرن ظهرت قوى غير راضية على موقعها في النظام الدولي ، و كانت روسيا الوريث الشرعي للقوة العظمى السابقة الاتحاد السوفييتي على رأس هذه القوى ، فبعد مرحلة العزلة و التبعية و الانهيار الاقتصادي التي عانتها في فترة الرئيس "يلتسن " و بعد الفساد الذي تغلغل في كل قطاعاتها الداخلية و الخارجية شهدت روسيا منعرجا حاسما بوصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى الحكم سنة 2000 ، و الإعلان عن حتمية الإصلاحات الداخلية كعامل لاستعادة الاستقرار الداخلي وهو ما كان بتفعيل إصلاح المنظومة السياسية و الاقتصادية الداخلية ، ثم التوجه إلى الساحة الدولية للبحث عن دور أفضل لروسيا يليق بوريثة قوة عظمى .

أصبحت روسيا قوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية ، بدعواها إلى تعديل النظام الدولي و إعادة توزيع القوة ، فعمدت إلى إثبات وجودها باستخدامها للقوة العسكرية بتدخلها في جورجيا سنة 2008 للرد غير المباشر على محاولة الولايات المتحدة تنصيب درعها الصاروخي في جوارها الإقليمي الذي تعتبر أي محاولة للاقتراب منه تهديدا

لأمنها القومي ، و كان أيضا تدخلها في أوكرانيا سنة 2014 بضمها لشبه جزيرة القرم في محاولة لاستعادة نفوذها في جمهورياتها السابقة و حماية فنائها الخلفي من أي اختراقات خاصة ما تعلق بمحاولات حلف الشمال الأطلسي التوسع شرقا الذي يحاوله الغرب من خلاله تطويق روسيا و إضعافها.

و كانت سوريا هي بوابة الشرق الأوسط التي عادت منها روسيا إلى الساحة الدولية بقوة ، فأصبح الحديث عن التحدي و المواجهة الواضحة الروسية للولايات المتحدة الأمريكية ، فتدخلت روسيا عسكريا سنة 2015 في سوريا بحجة مكافحة الإرهاب ،و كان هذا الهدف المعلن ، لكن الأهداف الخفية كانت حماية مصالحها في المنطقة و حماية نظام حليف لها قد يحدث بتنحيه فقدان روسيا لنفوذها في منطقة هامة جدا ، فكان التحدي صارخا من روسيا البوتينية لإثبات وجودها و محاولة الحد من الهيمنة الأمريكية .

تعتبر الصين الحليف الاستراتيجي لروسيا و التي كانت دائما حاضرة للدعوة معها إلى نظام التعددية القطبية فالصين كقوة كبرى تشكل عاملا مهما لروسيا في محاولاتها لتعديل النظام فإدراك روسيا أنها منفردة سيصعب عملية التعديل ، حيث عمدت إلى إنشاء أحلاف سياسية و تكتلات ، و حاولت تطوير علاقات صداقة مع دول تنهج نهجها في محاولة التغيير و الحد من هيمنة القطب الواحد ، لذلك عملت على تطوير علاقتها مع القوى الكبرى كالصين و الاتحاد الأوروبي مستعملة ورقة الطاقة للضغط و استمالة الاتحاد الأوروبي و محاولة كسب تأييده لها في كثير من المواقف ، و حاولت أيضا صنع حلفاء لها من الدول الإقليمية و غير الراضية عن وضعها في النظام الدولي و التي تحاول الانضمام إلى قوة كبرى لتحقيق أهدافها و بالمثل لروسيا فلا يكن لها تحقيق ما تصبو إليه دون التعويل على قوى إقليمية كإيران و تركيا و الهند مثلا .

أهمية الدراسة : تقسم أهمية الدراسة إلى أهمية علمية و أهمية عملية :

أ- **الأهمية العلمية** : تنبع أهمية الدراسة العلمية من أهمية الموضوع المعالج الذي يمتاز بقلة الدراسات المعالجة له كما تكمن أهمية الدراسة من أهمية تخصص الدراسات الاستراتيجية و اهتمام الدراسة باستراتيجة قوة كبرى عائدة تحاول إعادة تشكيل النظام الدولي الذي تعتبره غير عادل وفق صورته الحالية.

ب- **الأهمية العملية** :

إضافة مادة معرفية لمكتبة الجامعة فهي تكملة لدراسات سابقة و إمكانية أن تكون قاعدة لدراسات مستقبلية أخرى .

مبررات اختيار الموضوع :

أ- المبررات الذاتية :

- الإعجاب الكبير بالشخصية الكاريزماتية للقائد " فلاديمر بوتين" و ما حققه لبلده من نقلة نوعية تستحق الدراسة و التحليل .
- السعي لاكتشاف الأسباب و الآليات التي جعلت روسيا تعود بالقوة و بفعالية أكثر على الساحة الدولية كذلك محاولة معرفة دور القائد بوتين في هذه العودة و مدى إسهامه في التحول الاقتصادي و السياسي الروسي.
- التعمق في دراسة الشأن الروسي وريث الاتحاد السوفييتي القوة العظمى التي تستحق الدراسة و التي كانت و مازالت محل إعجاب الكثير من الكتاب و الباحثين .
- يعد الموضوع من صلب تخصص الدراسات الإستراتيجية و الأمنية و الذي يبحث في استراتيجيات الدول و ما تسعى إليه في الحاضر و المستقبل .

ب - المبررات الموضوعية :

- حداثة متغيرات الدراسة التي تناولناها و هو روسيا كالقوة تعديلية في النظام الدولي و الذي لم يتم التطرق إليه بهذه الاستفاضة و لم يتم أيضا دراسته من هذه الزاوية فحداثة استخدام مصطلح الدولة التعديلية جعلنا نحاول التعرف عليه من خلاله إبراز سلوكات روسيا و حلفاءها داخل النظام الدولي.
- ما حققته روسيا في الآونة الأخيرة من عودة تأثيرها في الساحة الدولية و أيضا اهتمامها و تدخلها ببعض القضايا كقضايا الشرق الأوسط و قضيا دول الجوار القريب يستحق الانتباه و التدقيق و محاولة معرفة أين تحاول روسيا الوصول و ما هي أهدافها و وسائلها فروسيا من القوى الكبرى الغير راضية عن الوضع القائم و تحاول التعديل بدعواها إلى إقامة نظام متعدد الأقطاب و بعديد الطرق الأخرى فالقوة العسكرية و الاقتصادية و هذا يتطلب منا كباحثين التوقف عنده .

أهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى إبراز النقاشات النظرية حول موضوع القوى التعديلية و معرفة أهم ما تناولته النظريات حول الموضوع.
- كما تهدف إلى دراسة و تحليل الدور الروسي الجديد من خلال إبراز التغيرات الحاصلة في النظام الدولي و المترتبة عن طموحات القوى التعديلية و التي تعتبر روسيا هي الأهم من بين هذه القوى .
- معرفة ما سيؤول إليه النظام الدولي الحالي و هل سنبقى أمام نظام متعدد الأقطاب أم ستنجح روسيا في تعديل النظام الدولي و نصبح أمام نظام التعددية القطبية ؟ .

الدراسات السابقة :

تمتاز المعرفة العلمية بخاصية التراكم و الدراسات العلمية لا تنطلق من فراغ لذلك وجب علينا كدارسين الرجوع إلى الدراسات السابقة و محاولة الاستفادة منها إما بتطويرها أو بنقدها و إبراز النقص فيها لذلك سنورد أهم الدراسات التي بني عليها الموضوع :

دراسة محمد حمشي بعنوان **روسيا كقوة مراجعة للنظام الدولي** ؟ الصادرة عن مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية ، العدد التاسع جون 2016 ، حيث طرحت هذه الدراسة تساؤل هل روسيا دولة مراجعة (تعديلية) ؟ و توصل الباحث من خلالها إلى أن روسيا هي دولة مراجعة (تعديلية) و منه كانت انطلاقة دراستنا بهدف التوسع و تحليل الموضوع بطريقة أكثر استفاضة و وضوح .

أما الدراسة الثانية فكانت أطروحة دكتوراه للأستاذ العياشي قرطي بجامعة الجزائر سنة 2018 و التي تحمل عنوان **جدلية التحول الاقتصادي و السياسي في روسيا الاتحادية 1991 – 2012** . حيث ركزت هذه الدراسة على وضع روسيا بعد انهيا الاتحاد السوفييتي و ما هي التي التحولات التي شهدتها على المستوى السياسة الداخلية و الخارجية و كيف استفادت روسيا من هذا التحول لتسترجع مكانتها الدولية .

أيضا دراسة لوسيم خليل قلعجية بعنوان **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين** الصادرة من بيروت عن دار النشر دار العربية للعلوم ناشرون سنة 2016 و التي تناول فيها بالتفصيل الدقيق وضع روسيا الجديد في عهد الرئيس بوتين ، حيث ابرز أهم المحطات التي مرت بها روسيا لإعادة مكانتها في الساحة الدولية .

حدود الدراسة :

أ– الحدود الزمانية :

تبدأ الحدود الزمانية للدراسة مع بداية القرن الحادي و العشرون منذ سنة 2000 التي تعتبر محطة هامة لروسيا و ذلك بوصول الرئيس بوتين إلى الرئاسة و تنتهي الدراسة سنة 2018 .

ب– الحدود المكانية :

تتمحور الدراسة حول روسيا كقوة معدلة للنظام الدولي لذلك ستكون حدود الدراسة المكانية انطلاقا من الأماكن التي تبسط فيهم روسيا نفوذها و تتواجد و تؤثر فيهم سياسيا و اقتصاديا و عسكريا و منه دراسة روسيا في النظام الدولي .

ج– الحدود الموضوعية :

تعنى هذه الدراسة بتسليط الضوء على الاستراتيجة الروسية الجديدة بدعامة بوتين و رسمها لأهداف و طموحات كبيرة تتماشى و وضعها و مكانتها في الساحة الدولية ، إذ تركز الدراسة على أهم التغيرات الطارئة على النظام الدولي بسبب سلوكات روسيا التعديلية .

إشكالية:الدراسة

تسعى روسيا إلى إعادة هيبتها و مكانتها الدولية و من ثم إلى تغيير بنية النظام الخاضع لسيطرة الأحادية القطبية و ذلك من كونها قوة كبرى و فاعل مؤثر غير راض داخل النظام الدولي ، و عليه تحاول استعمال كل أنماط القوة لإنجاح هذا التغيير و تحويل النظام من الأحادية القطبية إلى التعددية القطبية و منه نطرح الإشكالية التالية :

كيف يمكن لروسيا كقوة دولية غير راضية تعديل و إعادة هيكلة النظام الدولي ؟

الأسئلة الفرعية :

كيف صنفت روسيا كقوى تعديلية ؟

في ما تتمثل ملامح العودة الروسية إلى الساحة الدولية ؟

ما هي مظاهر التعديل الروسي للنظام الدولي القائم ؟

فرضيات الدراسة :

ساهم العامل القيادي في النهوض بروسيا و إعادة أدوارها العالمية .

التحول المطرد في القوة الروسية يؤدي إلى حتمية تغير هيكلية النظام الدولي.

كلما زادت التدخلات العسكرية الروسية و التكتلات الاقتصادية كلما زادت فرص تعديل النظام الدولي .

تبرير خطة الدراسة :

تم تقسيم الدراسة ثلاثة فصول ، فارتاينا أن يكون **الفصل الأول** تأصيلا نظريا لدراسة القوى التعديلية لشرح و تحديد المفاهيم و الذي تضمن ثلاث مباحث ، خصصنا المبحث الأول لماهية القوة في العلاقات الدولية تطرقنا فيه إلى التغير المفاهيمي للقوة و كذلك أنماط القوة و معايير قياس قوة الدول ، أما المبحث الثاني فكان حول القوى التعديلية في النظام الدولي حيث تعرضنا فيه إلى القوى التعديلية وفق نظريات العلاقات الدولية ، أيضا سياسات القوى بين المحافظة و تعديل الوضع القائم و أخيرا بنية النظام الدولي في ظل القوى التعديلية .

أما **الفصل الثاني** فخصصناه لدراسة تحول القوة في روسيا الاتحادية لمن خلال تسليط الضوء على أهم التغيرات السياسية و الاقتصادية التي طرأت على روسيا منذ بداية القرن الحالي ، تضمن الفصل ثلاث مباحث المبحث الأول يتناول مقومات القوة الروسية بين مقومات صلبة و لينة ، أما المبحث الثاني كان حول الإستراتيجية الروسية الجديدة تعرضنا فيه لدور القيادة في تجديد الدور الروسي و أهداف و سمات الإستراتيجية الروسية الجديدة.

ثم انتقلنا إلى **الفصل الثالث** و الذي تناولنا فيه الإستراتيجية الروسية لتعديل النظام الدولي لنوضح أهم مظاهر و سلوكيات التعديل الروسي فاقترحنا لهذا الفصل ثلاث مباحث الأول كان عن القوة العسكرية الروسية لتعديل النظام الدولي و المبحث الثاني عن التكتلات الاقتصادية لمجابهة نظام القطب الواحد ، و ختمنا هذا الفصل بإستراتيجية الاستقطاب الدولي من خلال البوابة السورية و العودة الروسية إلى الشرق الأوسط و روسيا و التوجه غربا نحو الاتحاد الأوروبي و التوجه الروسي نحو أسيا.

المناهج و الاقترابات :

أ– المناهج .

المنهج التاريخي : يعد المنهج التاريخي من بين المناهج الأساسية في الدراسات السياسية التي لا يمكن الاستغناء عنها ، فهو لا يزال يحظى بمكانة ضمن المناهج المستخدمة في حقل الدراسات السياسية ؛ باعتبار أن معرفة التقلبات التي طرأت على الظواهر تستدعي استعادة اللحظة التي حدثت فيها و المحيط الذي اكتشفها و ما يتضمنه من مظاهر ،[1] فالدراسة السياسية تحتاج لفهم أعمق عند العودة إلى الأحداث السابقة لكي نستطيع من خلالها تحليل الوقائع الراهنة و التنبؤ بالمستقبل أيضا ، فلا يمكننا فهم الإستراتيجية الروسية الحالية إلا بالعودة إلى جذورها التاريخية و أهم المراحل التي مرت بها .

منهج دراسة الحالة : تعتبر دراسة الحالة تقنية هامة لاستقصاء تفاصيل مشكلة سياسية أو مسألة معينة و هي تشمل تجميع البيانات حول دولة معينة أو نظام سياسي معين أو فئة أو أقلية معينة ، و مع أن الدراسة المنفردة للحالة تكون كافية لاستخلاص نتائج عامة ، إلا أنها قد تكون مفيدة في صياغة فرضيات إضافية و وضع مخططات لدراسات أخرى مترابطة تستخدم تقنيات أكثر شمولية وموضوعية في الاستقصاء العلمي.[2] و لهذا تم اعتماده هذا المنهج في الدراسة ، حيث حاولنا من خلاله التعرف على الظاهرة عن قرب و دراسة قوة روسيا و التدخلات العسكرية التي قامت بها ، كذلك دراسة سلوكات التعديل الروسية و المتمثلة في التكتلات الاقتصادية و التحالفات السياسية و منه محاولة تحليل النتائج و الوصول إلى تعميمات.

ب– الاقترابات :

الاقتراب النسقي ل دافيد ايستون: "David Eston "

---

[1] محمد شلبي ، **المنهجية في التحليل السياسي** (الجزائر: دار هومة ، ط4 ، 2002) ،ص . 5 .

[2] محمد سليمان، **منهجية البحث العلمي في علم السياسة** (عمان: دار زهران، 2009) .ص . 88 .

يعتبر هذا الإطار التحليلي كما يراه" دافيد إستون "David Eston" هو دائرة متكاملة ذات طابع ديناميكي من التفاعلات السياسية متوجهة بصفة أساسية نحو التخصيص السلطوي للقيم في المجتمع ، تبدأ هذه الدائرة بالمدخلات "Inputs" و تنتهي" بالمخرجات "Outputs" و تقوم عملية التغذية الإسترجاعية Feedback" بالربط بين نقطتي البداية و النهاية أي بين المدخلات و المخرجات، [3] و يقصد بالمدخلات في هذه الدراسة، العوامل المسئولة عن ظهور بروز روسيا كقوة تعديلية ، بينما تشير المخرجات إلى استجابة النظام الدولي على محاولات روسيا التعديلية .

[3] شلبي ، **مرجع سابق** ، ص ، 130.

الفصل الثاني: روسيا الاتحادية و البحث عن دور جديد في النظام الدولي

المبحث الأول: مقومات القوة الروسية

تلعب قوة الدولة دورا هاما في إرساء مكانتها و هيبتها داخل النظام الدولي ، خاصة إذا كانت هذه الدولة تملك من مقومات ما يؤهلها لان تكون قوة كبرى ، فلا يمكننا ان نطلق على دولة صفة

الكبرى إلا إذا كانت تكتسب مقومات مختلفة من القوة ، و هذا ما ينطبق على روسيا الاتحادية التي نالت عن جدارة اكتساب هذه الصفة ذلك لما تحتويه هذه الدولة من قوة طبيعية و سياسية و اقتصادية و غيرها و في هذا المحث سنتطرق بالتفصيل إلى ذلك

المطلب الأول : بطاقة تعريفة لروسيا الاتحادية .

الدولة : روسيا الاتحادية او الاتحاد الروسي.

العاصمة : موسكو .

أهم المدن : موسكو ، سانت بطرسبورغ ، نيجنى نوفغورود ، نوفوسيبيريسك ، يكاتيرينبورغ ، سمارا ، اومسك ، اوفا ، قازان ، تيشيلابينسك ، بيرم .

المساحة : 17،075،400كم .

عدد السكان : 144،752 مليون نسمة .

اللغة : اللغة الرسمية في البلاد هي الروسية .

العملة : العملة الرسمية هي الروبل وتساوي مئة كوبيك .

نظام الحكم : دولة فيدرالية ديمقراطية ذات نظام حكم رئاسي .

التقسيمات الادارية : تقسم روسيا اداريا الى 83 وحدة ادارية ، تضم 46 مقاطعة ، و 4 مناطق ذاتية الحكم و 9 اقاليم ، و مدينتين فدراليتين ، و مقاطعة واحدة ذاتية الحكم .

الديانات الرئيسية : المسيحية الأرثوذوكسية ، الإسلام ، اليهودية .

العلم : يتكون من ثلاث شرائط أفقية متساوية ، بالألوان : الأبيض في الأعلى فالأزرق فالأحمر .

شعار الدولة : نسر براسين على درع احمر اللون ، تعلوه ثلاث تيجان ، وهو يمسك بمخالبه الصولجان و رمز الدولة ، و على صدره درع احمر عليه يصيب تنينا برمحه .

النشيد : لحن النشيد الوطني للاتحاد السوفيتي (موسيقى الكسندروف) .

المطلب الثاني : المقومات الصلبة

أولا : المقوم الجيواستراتيجي : تعد روسيا الاتحادية كبرى الدول الوريثة للاتحاد السوفيتي من حيث المساحة؛ إذ تضم ثلاثة أرباع أرض الاتحاد السوفيتي السابق ونصف سكانه،[4] إذ تبلغ مساحتها 1،075،400كم2[5] و يبلغ عدد سكّان روسيا الحالي حوالي 143.956.060 نسمة وذلك بتاريخ الرابع من شهر تشرين الثاني لعام 2018 اعتماداً على أحدث التقديرات للأمم المتحدة؛ أي ما يُعادل 1.89% من مجموع سكان العالم وتحتل المرتبة التاسعة وفقاً لعدد السكان ضمن قائمة البلدان العالمية.[6]

تقع روسيا أو الاتحاد الروسي على المحيط المتجمد الشمالي بين أوروبا والمحيط الهادي الشمالي، وتشغل شمالي قارة آسيا وجزءا من شرقي قارة أوروبا وجبال الأورال، يحدها من الشرق بحر بيرنغ و بحر أوخوتسك وبحر اليابان وهذه البحار الثلاثة تتفرغ من المحيط الهادئ، ومن الغرب تحدها بيلاروسيا روسيا البيضاء) و لاتفيا و إستونيا وخليج فنلندا والنرويج ويقع إقليم كالينينغراد الروسي بين ليتوانيا وبولندا، بينما يحدها من الشمال بحر بارنتس وبحر كارا وبحر لابتيف وبحر شرق سيبيريا وبحر تشو كونكا وجميع هذه البحار تتفرع من المحيط المتجمد الشمالي ، أما من الجنوب فتحدها الصين ومنغولياء وكازاخستان و أذربيجان وجورجيا والبحر الأسود بينما تجاورها من أقصى الجنوب الشرقي كوريا الشمالية،[7] ومن هنا يتبين الموقع الإستراتيجي لروسيا حيث تعتبر روسيا أكبر دولة في العالم فمساحتها تغطي أكثر من تسع مساحة العالم تقريب[8].

البحيرات : تطل روسيا على بحر قزوين الذي يعتبر أكبر بحيرة مالحة في العالم ، وهناك بحيرة بإيكال الشهيرة التي تعتبر أعمق بحيرة في العالم (يصل عمقها إلى 1620مترا) وفيها حوالي 20% من احتياطي المياه العذبة على وجه الأرض .

الانهار: تكثر الأنهار في روسيا وأكبرها، لينا، ينيسي، أوب، أمور، إرطيش.. وأشهرها" **نهر الفولغا** "الذي يعتبر أطول الأنهار في أوروبا.

---

[4] لمى مضر جريء الامارة ، **المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تاثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في فترة 1990 _ 2003** (الامارات العربية المتحدة : مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، 2005) ، ص ، 15 .

[5] احمد يوسف كيتان، **روسيا الاتحادية القوة الصاعدة مقومات القوة ونقاط الضعف** ، ماي 2007 ، ص ، 115 .

[6] https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%85_%D9%8A%D8%A8%D9%84%D8%BA_%D8%B9%D8%AF%D8%AF_%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86_%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7 :

[7] العماد داود عبد الله راجعة ، **روسيا الاتحادية** (دمشق ، مركز العسكرية ، 2012) ، ص 29.

[8] امبارك رافع ، **الثابت و المتغير في سياسة روسيا الخارجية تجاه دول اسيا الوسطى – دراسة حالة : كازاخستان – (1991 – 2012)** ، رسالة ماجستير ، (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، 2009/2008)، ص 36.

البحار : تطل روسيا على العديد من البحار ويوجد فيها الكثير من الموانئ على بحر البلطيق وبحر بارنتس في الشمال وموانئ على البحر الأسود في الجنوب، وموانئ أيضاً في مناطق فلاديفوستوك الواقعة على المحيط الهادئ بالقرب من اليابان .[9]

ثانيا :مقومات اقتصادية : تكتسب المقومات الاقتصادية للدولة أهمية فائقة في أوقات السلم أو الحرب والازمات ؛ باعتبارها المعيار الاساسي لقوة الدولة و ركيزة مهمة لبناء استراتيجيتها القومية وحركتها السسياسية في النظام الدولي، ويمثل الناتج القومي إلجمالي و الموارد الطبيعية و الانتاج الصناعي والتجارة الخارجية معياراً عاما لقياس القوة الاقتصادية للدولة ، وذلك لارتباطها بمستوى الدخل القومي وتقدير معدلات النمو والتقدم الاقتصادي .[10]

بعد انهيار الإتحاد السوفياتي السابق عانت روسيا من تفشي ظاهرة الفساد السياسي في سنوات حكم الرئيس بوريس يلتسين، وكانت هذه أحد أسباب فشل عمليات الإصلاح الإقتصادي في روسيا في ذلك الوقت ؛ حيث لم تسبق عملية الإنتقال إلى إقتصاد السوق والخصخصة عمليات تهيئة للمجتمع والدولة[11] وتحضيرها لهذه التغيرات الجذرية قبل أي إجراء، وعند تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة عام 2000 والذي اعترف في خطابه أن ديون روسيا الخارجية حتى عام 2002 بلغت نحو (341) مليار دولار وأن هنالك نحو (04) مليون مواطن روسي يعيشون على حافة الفقر، فعمل على انتهاج استراتيجية لإعادة البناء الداخلي والنهوض بالقدرات الروسية لاستعادة المكانة الدولية والإقليمية لها، ما ساعد على انتعاش الاقتصاد الروسي والذي ساهمت فيه العديد من العوامل، من بينها: توافر الإرادة السياسية للقادة الروس وتوافر روسيا على موارد طبيعية هائلة، بالإضافة إلى اكتسابها لمقومات النهضة الاقتصادية التي تتجلى في القدرات الصناعية الكبيرة كالمصانع واليد العاملة المؤهلة فضلا عن المواد الأولية .[12]

هناك جملة من المقومات الاقتصادية التي تعيشها روسيا الاتحادية في الوقت الحاضر، والتي تستند إلى مقومات زراعية وصناعية ومساحة هائلة هي الأكبر في العالم، فضلا على إمكانياتها الهائلة على صعيد ثروة الطاقة من

---

[9] رافع ،مرجع سابق ، ص 37 .

[10] كيتان ، مرجع سابق ، ص 117.

[11] خديجة لعريبي ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط بعد احداث 11 سبتمبر 2001** ، رسالة ماجستير (جامعة بسكرة : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، 2014/2013) ،ص ص، 74 ، 75.

[12] يوسف كيتان ، "روسيا الاتحادية القوة الصاعدة : مقومات القوة و نقاط الضعف" ، في : ص 117 .

النفط والغاز والفحم، لاسيما بعد الارتفاع غير المسبوق في أسعار النفط والغاز، مما أسهم في تكديس الثروة في روسيا الأمر الذي عزز من قدراتها في عدة مجالات بأن جعل منها أحد مفاتيح القرار الدولي [13] .

تعد روسيا من أغنى دول العالم من حيث مواردها الطبيعية إذ أنها تمتلك أكبر احتياطي من الغابات في العالم، كما أنها تزخر بكميات هائلة من المعادن [14] ، فسيبيريا وحدها تضم اكثر من سدس ذهب العالم و خمس الابلاتينيون العالمي و ثلث الحديد و حوالي ربع ما هو موجود في العالم من خشب ، وقد ورثت روسيا موارد أولية من الاتحاد السوفيتي تقدر ب 90٪ من النفط و54% من الفحم و75٪ من الغاز الطبيعي و43٪ من الحديد، فضلا عن أنها تعد ثاني منتج ومصدر للذهب في العالم، كما أنها تسهم في الإنتاج العالمي بنحو 17% من النفط و25-30٪ من الغاز الطبيعي و6٪ من الفحم و 17٪ من الحديد و10 - 20٪ من المعادن الأخرى مثل النحاس والنيكل والزنك والفضة والبلاتين والكوبلت والذهب وغيرها.[15] وهي أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم ، مع إنتاج بلغ في المجموع 607 . 4 مليارات متر مكعب عام 2007 وثاني منتج للنفط بعد المملكة العربية السعودية بإنتاج يبلغ 98 . 9 مليون برميل في اليوم.[16] كما تعد روسيا البلد الثاني بعد الولايات المتحدة الأمريكية في انتاج الطاقة ، ويؤمن النفط والفحم 68% منها ،وتبلغ حصة المحطات الكهرمانية 12 /100، بينما تنتج المفاعلات النووية 13/ 100 منها و تكاد تتمركز في روسيا الأوروبية بكاملها.[17]

أضحى الاقتصاد الروسي بعد مراحل الإصلاحات التي مر بها ، و تطبيق قواعد اقتصاد السوق و انشاء قوة شرائية لدى المستهلكين و توفير الارضية المناسبة لدعم متوسطي و صغار رجال الاعمال ، و خفض الضرائب من اكثر الاقتصادات جاذبية في العالم جلبا للاستثمارات المحلية و الاجنبية على حد سواء ، حيث يزداد حجم هذه الاستثمارات و كذلك الاصول الاجنبية في كثير من الشركات الروسية ، مما وضع روسيا في المرتبة الخامسة عالما في مجال تصدير رؤوس الاموال .[18]

---

[13] تامر ابراهيم كامل عبده هاشم ، **الصراع بين الولايات المتحدة و الصين وروسيا دراسة حالة اسيا الوسطى و بحر قزوين** (القاهرة : المكتب العربي للمعارف ،) ،ص ص ، 166 ، 167

[14] داود عبد الله راجعة ، مرجع سابق ، ص ، 33 .

[15] الامارة ، مرجع سابق ،ص ص ، 22 ، 23 .

[16] جفري مانكوف ، **امن الطاقة الاوراسية** (الامارات العربية المتحدة : مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،2010) ، ص 15

[17] داود عبد الله راجعة ، مرجع سابق ، ص ، 97 .

[18] داود عبد الله راجعة ، مرجع سابق ، ص ، 93 .

أما معدلات النمو الاقتصادي؛ فقد بلغت 7% سنويا منذ سنة 2003، حيث نما الإنتاج الصناعي بنسبة 1.5% سنة 2007 والإنتاج الزراعي بنسبة 1.1% سنة 2007 كما حققت الميزانية الروسية فائضا بمقدار 75 مليار دولار سنة 2007 ، وحقق الميزان التجاري فائضا خلال السنوات الأخيرة، حيث بلغ84.1 مليار دولار خلال الفترة ما بين جانفي وماي 2008 وذلك قبل بداية التداعيات السلبية للأزمة المالية العالمية .[19]

فبعد دخول حقبة من النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي في روسيا مع مطلع الألفية الثالثة، بدأت السياسة الخارجية الروسية تتأثر بمصالحها الوطنية إذ وضع الرئيس بوتين برنامجه على أساس التحديث الداخلي والبراجماتية، إذ يستند ارتباط روسيا بالعولمة إلى اقتصاد السوق الذي يهدف إلى ضمان التنافسية والابتكار التكنولوجي المطرد"، إذ يجد قادة روسيا إن السبيل الوحيد لكي تستعيد روسيا مكانتها كدولة عظمى يتطلب تحولا اقتصاديا ؛ وهذا بدوره يتطلب استقرارا مديدا في الداخل والخارج .[20] وقد غيرت السياسات التي انتهجها بوتين ومدفيدف النظرة الداخلية والخارجية للاقتصاد الروسي، وإنها وان لم تكن الدافع الرئيس للنمو في الاقتصاد الروسي عبر السنوات الأخيرة ، فلا يمكن إنكار إن أهم إنجازاتها هو تحقيق نوع من الاستقرار في الاقتصاد الروسي وإبعاد شبح الإفلاس عله على الأول في المدى المنظور.[21]

ثالثا : مقومات عسكرية : من المعروف أن الاتحاد الروسي قد ورث الاتحاد السوفيتي الذي كان إلى حين انهياره يشكل القوة الكونية الثانية مع الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن أنه قد ورث الجزء الأعظم من الترسانة النووية – الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي التي توصف بأنها آلة عسكرية ذات حجم متضخم جدا، وهي بهذا تعد إحدى القوى الكبرى في العالم بامتلاكها ترسانة نووية تعد الثانية في العالم، فقد ورثت ما يقارب 90% من القوات الاستراتيجية النووية و85٪ من قوات الدفاع الجوي الاستراتيجي و 58٪ من قوات الأسلحة التكتيكية النووية و85٪ من القوات البحرية و58% من القوات البرية ، وسيطرت القيادة العليا الروسية على 12200 رأس نووي استراتيجي منها ما هو موجود في أوكرانيا وكازاخستان و بيلاروسيا ، كما تسيطر على 79٪ من الصواريخ العابرة للقارات و100٪ من الغواصات النووية و90٪ من القاذفات البعيدة المدى. فضلا عن تولي الروس إدارة جميع المنشآت العسكرية الأساسية كالقيادة العليا والسيطرة والاتصالات والقوات النووية الاستراتيجية

---

[19] لعربي ، مرجع سابق ،ص ص 75 ، 76 .

[20] ابراهيم كامل عبده هاشم ، مرجع سابق ، ص 167 .

[21] ابراهيم كامل عبده هاشم ، مرجع سابق ، ص 168 .

والمقاتلات الاعتراضية – الاستراتيجية والقوات الخاصة والأمن ،[22] لذلك فان روسيا تولي أهمية محورية للحفاظ على هذه المكانة الموروثة والتي تنطوي على تحقيق هدف بعيد المنال وهو الحفاظ على التكافؤ الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية ، لذلك يرى **دونيس أيكار** بأن الثقل الدولي لروسيا مرتبط بنسبة كبيرة بمكانتها كقوة نووية، ومع ذلك يؤكد أن السلاح النووي ليس المصدر الوحيد للقوة العسكرية الروسية فثمة القطاع الفضائي و أسلحة أخرى تم التأكد مؤخرا بأنها لاتزال متطورة جدا.[23]

يوجد لدى روسيا 4834 رأسا حربيا نوويا نشطا في كانون الثاني يناير عام 2009 ، وتواصل روسيا تقليص قواها النووية الإستراتيجية تماشيا مع التزاماتها بموجب معاهدة (SORT) وجزء من تحول إستراتيجي بعيدا عن وضع الردع (الفائض الكبير) إلى الردع المكافئ الأدنى، وفقا لمخطط روسي رفيع المستوى يمكن أن يشمل القوى النووية الإستراتيجية الروسية ردفا كافيا بحد أدنى لغاية المدة ٢٠٢٠-٢٠١٥ ضمن تفوق القوى التي تحدد في معاهدة (STAART2) . [24]

تعد القوات المسلحة الروسية من اقوى واكبر جيوش العالم، وتصنف كثاني اقوى جيش في العالم من حيث قدراته القتالية وترسانته النووية بعد جيش الوليات المتحدة، والثالث عالميا من حيث العدد بعد كل من الصين والولايات المتحدة إذ يبلغ حوالي 1.400.000 مقاتل، بالإضافة الى قوة احتياط ضخمة تصل الى اكثر من مليون مقاتل ، وتمتلك روسيا 81 قاعدة عسكرية خارج اراضيها تتوزع على تسع دول هي: ارمينيا ، بيلاروسيا ، جورجيا ، كازاخستان، قيرغيزستان ، سوريا ، مولدافيا ، طاجيكستان ، فيتنام ، يتمركز فيها نحو56 الف عنصر عسكري ،[25] و تعد روسيا ثالث أكبر دولة في العالم (بعد الصين والولايات المتحدة) الإنفاق العسكري الذي ارتفع في عام 2011 بنسبة تزيد على ٩، من على الدفاع 72 مليار دولار، متفوقة على فرنسا وبريطانيا، وقد بلغت نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي الى 4 / 100 [26] .

و تأتي روسيا في المرتبة الثانية عالميا ،بعد الولايات المتحدة الامريكية من حيث مبيعات السلاح ، اذ احتفظت روسيا بالمرتبة الثانية رغم ارتفاع صادراتها في السنوات الخمسة الأخيرة بنسبة 37% ؛ أي حوالي 27% من الحجم العالمي، بينما تمكنت الصين من التقدم للمركز الثالث بعدما زادت صادراتها من الأسلحة بنسبة تصل إلى

---

[22] لامارة ، مرجع سابق ، ص ، 29 .

[23] حسني عماد حسني العوضي ،**السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلادمير بوتين** (برلين : المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، 2017) ص ، 11 .

[24] ابراهيم كامل عبده هاشم ، مرجع سابق ، ص ، 169.

[25] الكيتان ، مرجع سابق ، ص ، 124 .

[26] داود عبد الله راجعة ، مرجع سابق ، ص ، 151 .

143% ، وإن كان الفارق بينها والولايات المتحدة وروسيا مازال كبيرًا ، وتمكنت روسيا من زيادة حجم صادراتها من الأسلحة خلال الفترة 2010- 2014 بنسبة 37% مقارنة بالفترة

2005 – 2009 ، محافظة على المركز الثاني في التصنيف العالمي كأكبر مصدري الأسلحة التقليدية[27] .

العقيدة العسكرية الجديدة :

نبعت أهمية صياغة عقيدة عسكرية جديدة في روسيا الاتحادية من أن القيادة العسكرية الروسية جابهت عقب تفكك الاتحاد السوفيتي احتياجا ملحا لإعادة بناء وإعادة تنظيم القوات المسلحة، بالاعتماد على النصيب الروسي من التركة العسكرية للاتحاد السوفيتي المنهار، وقد استلزمت هذه المهمة بطبيعة الحال صياغة عقيدة عسكرية روسية جديدة تكون بمثابة الأساس الذي يحكمها بناء القوات المسلحة الروسية، وفق مبادئ توضع في ضوء التحليل الموضوعي للمعطيات السياسية والعسكرية القائمة في العالم،[28] وبعد الحرب ضد جورجيا عام 2008 خضعت القوات المسحة الروسية لعملية اصلاح للعيوب ونقاط الضعف التي ظهرت على اداء القوات المسحة اثناء العمليات العسكرية التي خاضتها ضد القوات الجورجية[29]، وقد شملت عملية التطوير (الاصلاح) صنوف القوات البرية والجوية والبحرية والصواريخ سواء كانت هجومية ام دفاعية، حيث أدخلت روسيا أجيالاً جديدة من الدبابات والمدرعات الصغيرة الحجم والسريعة و مزودة بأسلحة متقدمة تقنياً وقادرة على الوصول إلى مناطق الازمات مثل دبابات T90 ومدرعة BMB3 والدبابات المتوقعة للدخول في الخدمة مستقبلا مثل T94 - T92 وجوية تم تجهيز الجيش الروسي بطائرات حديثة مثل ساخوي 35 ميغ 35، إضافة لطائرة ميغ 29 ذات المناورات الرائعة في الجو ، وبحرية تم تزويد الأسطول الروسي ب(6) حاملات طائرات، و(٨) غواصات تعمل بالطاقة النووية، أما في مجال الصواريخ فقد تم تجهيز القوة الصاروخية الروسية باجيال جديدة من الصواريخ البالستية الهجومية بعيدة المدى من طراز تويول – م – أراس ٢٦ الذي يحمل رؤوس نووية عدة ، فضلا عن إدخال نظام راداري صاروخي متطور جدة أطلقت عليه روسيا أسم (أس أس2012) ؛ وهو نظام دفاعي قالت عنه روسيا انه قادر على تدمير مفردات الدرع الصاروخي الامريكي بدقة كبيرة).[30]

---

[27] بثينة اشتيوي ، الدول المصدرة للاسلحة عالميا ، في : https://www.sasapost.com/arms-exporters-in-the-world

[28] سعد حفي توفيق ، **الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة** (عمان : دار زهران للنشر و التوزيع ، 2013) ، ص، 38 .

[29] الكيتان ، مرجع سابق ، ص 125 .

[30] نزار اسماعيل الحيالي ، عمار حميد ياسين ، "قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي و الحاضر"، **مجلة دراسات دولية** ، ع 56 ،(د س)، ص 31 .

الجانب الثاني من القدرات العسكرية لروسيا الاتحادية يتمثل بالموارد غير المادية التي تشتمل على التعليم والكفاية والخبرة والمعنويات، والتي تعد من الحقائق والعوامل الأساسية في الجانب العسكري ، فمن جانب التعليم نجد أن نسبة المتعلمين في روسيا تصل إلى ما يقرب من 90 % وتملك 57٪ من القوى العاملة الروسية شهادة تعادل الشهادة الثانوية ، ولروسيا نخبة عظيمة من العلماء والمهندسين، وتكفي الإشارة إلى أن أول رجل فضاء كان روسيا، ومن الحقائق الأخرى أيضا أن علماء الرياضيات الروس هم الأفضل في العالم – عددا وكفاءة – ومنهم إلى حد بعيد علماء الذرة، فروسيا متقدمة بشكل واضح في هندسة الصواريخ وفي علم المعادن، وعلوم أخرى عدة مرتبطة بالتصنيع العسكري.[31]

المطلب الثالث : المقومات اللينة .

المقومات السياسية :

1 – داخليا :

يشكل المقوم السياسي احد اهم المقومات التي ترتكز عليها الاستراتيجية العليا للدولة، فنوع النظام السياسي وسلطاته ومؤسساته يلعب دورا مهماً في تحديد اولويات الدولة واهدافها على مختلف المستويات الداخلية والاقليمية والدولية ، وتمتلك القيادة السياسية المتمثلة في رئيس الدولة القدرة على توظيف قدرات الدولة وامكانياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية والدبلوماسية ، على النحو الذى يخدم اهداف الدولة وتطلعاتها في النظام الدولي لاسيما اذا اتصفت تلك القيادة ،[32] و حسب دستور 1993 فإن رئيس الدولة يأتي على قمة هرم الفاعلين في صنع واتخاذ القرارات السياسة الخارجية ، واستمر العمل بهذا الدستور مع مجيء بوتين الذي صرح بأنه لا ينوي تعديل الدستور لأنه يركز صلاحيات واسعة في يد الرئيس ومنها أنه المسؤول على وضع السياسة الخارجية للدولة .[33]

تتسم مؤسسة الرئاسة في روسيا بصلاحيات واسعة، أبرزها إعلان الحرب والسلم، يمنحها الدستور للرئيس الحائز على الأغلبية في اقتراع عام كان يجري كل أربع سنوات، منذ تولي أول رئيس في روسيا بوريس يلتسين المنصب وحتى الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي تمنح الرئيس ولاية تمتد لست سنوات مع برلمان تتحدد دورته بخمس

---

[31] الامارة ، مرجع سابق ، ص ، 31 .

[32] الكيتان ، مرجع سابق ، ص ، 121.

[33] رافع ، مرجع سابق ، ص ، 54 .

سنوات، فالرئيس يمتلك صلاحية إعلان الحرب والتعبئة العامة وحل البرلمان وتعيين رئيس الوزراء و حكومته ، ويتولى الرئيس ملف السياسة الخارجية والمصادقة على انتخابات حكام الأقاليم وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية ، وتشمل صلاحيات الرئيس إعلان العفو ومنح الأوسمة والجوائز وغيرها من الصلاحيات بما في ذلك ترشيح كبار موظفي الدولة ورؤساء المؤسسات أو إعفائهم من مناصبهم .[34]

أيضا نجد أن دستور جاء 1993 ليكفل لكل المواطنين التمتع بالحقوق والحريات الأساسية، حيث أفرد الفصل الثاني منه (**المواد من 14 – 64**) لحقوق وحريات الإنسان ، و تتضمن هذه الحقوق حق الحياة و الحرية ، حرية الانتقال ، حرية العبادة وحرية التعبير والتفكير وعقد الاجتماعات السلمية والمسيرات و التظاهرات السلمية ، والحق في الترشيح للانتخابات وحق الانتخابات، وحق الملكة ، هذا إلى جانب كفالة حرية وسائل الإعلام الجماهيرية وتحريم الرقابة عليها.[35]

كما تشكل النخبة السياسية الحاكمة في روسيا، أحد أهم المقومات السياسية في دعم التوجهات الإستراتيجية الجديدة لروسيا الاتحادية، إذ أن التحول السياسي الهائل المتمثل بسقوط الاتحاد السوفيتي، حصل معه تحول كبير في مراكز القوى والنخب السياسية للدول الجديدة التي استقلت عنه، إذ إن طبيعة النظام السياسي والاقتصادي الروسي، لا تجعل من جهة واحدة تكون مركز القرار، أو صاحبة القوة والشرعية لفرض رؤيتها الإستراتيجية.[36]

2 – على الصعيد الخارجي

عرفت روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي تراجعا كبيرا من حيث أهميتها ومكانتها السياسية على الصعيد العالمي، غير أن دبلوماسيتها قد لعبت دورا بارزا خلال حرب كوسوفو، وحرب مكافحة الإرهاب، حيث عوضت نوعية الدبلوماسية العالية عجز القوة الروسية في تلك المواقف ومواقف أخرى عديدة كما أن « نظرة روسيا العالمية، واتصالاتها الدولية، وخبرتها التكنولوجية والعسكرية الكبيرة تجعل منها أداة لتحقيق تأثير إيجابي كبير على الأمن

---

[34] قاسم دحمان ، **السياسة الخارجية الروسية في اسيا الوسطى و القوقاز** (لندن : اي-كتب ، 2016)، ص 68 .

[35] الامارة ،مرجع سابق ، ص ص ، 99 ، 100 .

[36] الكيتان ، ص ، 23 .

الدولي، وهذا ما يكسبها وزنا سياسيا ويضعها في مرتبة الشريك الأول للولايات المتحدة في المجال الأمني إذا ما توافقت مصالحهما، والعدو الأول إذا ما اختلفت أو تعارضت تلك المصالح [37].

تعد روسيا الجديدة واحدة من الدول الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي الراهن وعلى الرغم من تعرضها لبعض المشاكل التي كانت تتعلق بتبعات الإرث السوفيتي السابق من أزمات اقتصادية وأمنية بيد أن القادة الروس عملوا على معالجة تلك الأزمات ويمكن القول أن روسيا باتت تمثل ثقل سياسي يتمثل في المقعد الدائم في مجلس الأمن الدولي وهي الوريث الشرعي لتركة الاتحاد السوفيتي الذي كان يمثل القوة العظمى [38].

هدفت السياسة الخارجية الروسية إلي تطوير دور روسيا في عالم متعدد الأقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمي واحده، والعمل علي إستعادة دورها في آسيا و الشرق الأوسط ومناطق أخري وبخاصة إعادة هيمنة روسيا على دول الاتحاد السوفيتي سابقا ودول آسيا الوسطي، وعدم السماح للغرب بتهميش هذا الدور وذلك للحفاظ على الأمن القومي الروسي، لذلك في عام 2000 حصلت روسيا على العضوية الكاملة في مجموعة الدول الثماني الصناعية، وتولت رئاستها في اجتماعات مناقشة القضايا الإقتصادية والمالية، وفي عام 2002 تم إنشاء مجلس مشترك بينها وبين الناتو يسمح بمعاملتها كشريك متكافئ مع باقي الحلف ، أما الآن بدأ الدور والتأثير الروسي يظهر في مختلف الأزمات الدولية ، وعلى رأسها الأزمة السورية والملف النووي الإيراني وأزمة شبه جزيرة القرم وغيرها من الأزمات التي أثبتت مدي تغير السياسة الروسية من جديد ، وإستعادة دورها العالمي من جديد.[39]

ثانيا : المقوم المجتمعي

تضم المقومات المجتمعية مجموعة العناصر غير المادية للقوة كالنظام الإجتماعي ، فالشعوب مثلا التي تعرف وحدة و تجانسا تكون عادة أقوى من الشعوب المتفرقة غير المتجانسة، فأي اختلافات عنصرية أو وطنية أو دينية...يحتمل أن تقلل من قوة الدولة ؛ لأنها قد لا تمكن من تعبئة قوة الشعب الكاملة عند اصطدام المصالح المختلفة ، وهناك ما يسمى بالروح المعنوية والتي تشير إلى مدى تأييد الشعب لقادته ومدى إيمانه بالقضايا الوطنية

---

[37] منير مباركية ، **استراتيجية القوى الكبرى في مواجهة سياسات الاحتواء الامريكية – دراسة حالتي روسيا و الصين –** ،رسالة ماجستير (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية و الاعلام) ،ص ص ، 32 ، 33

[38] صفاء حسين علي ،"السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، **مجلة كلية القانون للعلوم القانونية و السياسية** ، ع ص ، 322 .

[39] عماد حسني العوضي ، مرجع سابق ، ص ص 23 ، 24.

للدوله،[40] و تعتبر روسيا دولة متعددة القوميات ، وقد كرس ذلك الدستور حيث جاء في مقدمته " نحن شعب روسيا الفدرالية المتعدد القوميات " ، حيث ينتمي سكانها الى 130 مجموعة عرقية ، كما انها دولة متعددة الاديان ، فرغم اقرار الدستور بعلمانية الدولة الا ان المادة 28 تقر بحرية الاديان للجميع ، حيث تقدر نسبة معتنقي الديانات المختلفة ب : 40 % حيث توجد حوالي 9000 طائفة دينية تسيطر عليها الطائفة الارثوذوكسية.[41]

ثالثا :مقوم الهوية و الثقافة :

أما عن الثقافة الروسية فيرى "ديميتري ليخاتشوف" أن العثور على الهوية الوطنية الروسية ليست في تقاليدها الإمبراطورية ولكن في الميزات الثقافية الدينية، كما شهد أيضا أن الثقافة الروسية كانت جزء من لثقافة الأوروبية عموما، ويرى أن التعريف الثقافي للدولة الروسية محفوف بالمخاطر نظرا للتقليد المهيمن الذي يقول بالتجانس الثقافي على الرغم من أن البلد يتميز بالتنوع العرقي ، إن لمجتمع الروسي السلافي دور كبير للكنيسة من خلال مبدأ أن لا هوية لروسيا دون المسيحية الأرثوذوكسية الروسية ،[42] كما ان المؤشرات الثقافية الآن في روسيا تتجسد في التعليم الجيد للسكان، حيث أن ثلثي السكان أكملوا تعليمهم الثانوي أو لديهم تعليما عاليا، والنساء يشغلن أكثر نسبيا شهادات جامعية بالإضافة إلى محو الأمية عالية جدا والمهارات الرياضية والهندسية على نطاق واسع [43].

أكد أنصار" روسيا القومية" Derzhavniki " في تفرد الوضع الروسي و خصوصيته مع نظامها و خصائصه ، حيث كتب الروائي" فيودور دوستويفسكي"Dostoyevesky Fyodo في 1876 : نحن الروس نملك اثنين من الوطن الأم : لدينا روسيا و أوروبا "، و حسبه فإن الطبيعة المزدوجة للهوية الروسية جعلها فريدة من نوعه ، فالتواجد الجغرافي لروسيا في القارتين الأوروبية والآسيوية أعطاها بعدا أوراسيا تمتزج فيه الثقافة الغربية والشرقية في العديد من الجوانب ،[44] فالجوهر الثقافي لروسيا وخصوصيتها الروحية **'هويتها الذاتية'** تعرف دون شرط في إطار صيغة (**لا الشرق ولا الغرب**) او (**لا اوروبا ولا اسيا بل اوراسيا**) ، و روسيا من الناحية الروحية شيء اخر

---

[40] لعربي ، مرجع سابق ، ص ص، 63 ، 64 .

[41] رافع ، مرجع سابق ، ص ، 52 .

[42] العياشي قرطي ، **جدلية التحول الاقتصادي السياسي في روسيا الاتحادية 1991 – 2012**، رسالة دكتوراه (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، 2018/2017) ، ص 165 .

[43] الكسندر دوغين ، **اسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي** ، تر عماد حاتم (بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004) ، ص 130 .

[44] لعربي ، مرجع سابق ، ص ص 66 ، 67 .

مستقل و خاص لا تعبير عنه في مصطلحات الشرق ولا مصطلحات الغرب ، وعلى هذا المستوى فان المصلحة العليا لروسيا تتمثل في الحفاظ على فرادتها ، الدفاع عن خصوصيتها امام تحدي الغرب و تقاليد الشرق ،[45] وقد تكلم أكثر من مفكر عن خصوصية التكوين الحضاري لروسيا فشادييسف المتأثر بالغرب أقرب" طابع المصادفة الآسيوية والأوروبية التي نسجت التكوين العضوي للحضارة الروسية "في حين أشار المفكر فرنادسكي إلى الوحدة الموحدة لروسيا فقال: "لا توجد روسيتان أوروبية وآسيوية، بل روسيا واحدة أوراسيا أو روسيا الأوراسية، .في حين يعرف المؤمنين بالتجربة الغربية روسيا كجزء لا يتجزأ من الحضارة الأوروبية المشتركة[46].

المبحث الثاني : الاستراتيجية الروسية الجديدة .

المطلب الاول : دور القيادة في صنع الاستراتيجة الروسية .

وصلت إصلاحات يلتسين سنة 2000 إلى طريق مسدود في كل المجالات، و أوصلت روسيا إلى حافة الانهيار التام كدولة وكمجتمع، وتراجعت مكانتها ودورها العالميين، وتحولت إلى دولة تابعة ومنفذة للأوامر الأمريكية،

[45] دوغين ، مرجع سابق ، ص ، 209 .
[46] لعربي، مرجع سابق ، ص 67 .

وفي ظل هذه الظروف الداخلية السيئة والضغوط الدولية المححفة حدث تغير في هرم السلطة بوصول بوتين إلى الحكم، فأحدث ثورة في كل المجالات وفي السياسة الخارجية وفي دور روسيا[47] ، تسلم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين السلطة بالإنابة من سلفه (يلتسين) في أواخر ديسمبر 1999 ورسميا في مارس 2000، وقد عانت روسيا انهيارا تاما بالإضافة إلى مشكلات انفصالية دموية ،وعلاقات خارجية غير مستقرة فقد ورث بوتين سلطة مركزية هشة وسياسة خارجية متناقضة واقتصادا منهارا هما وضع روسيا على مفترق طرق، إما النهوض أو استمرار الانهيار ، إلا أن بوتين كان واعيا لخطورة المرحلة وبخبرته السياسية والاستخباراتية تمكن بعد تربعه على سدة الرئاسة من النهوض بروسيا محققا تطورا اقتصاديا كبيراء واستقرارا سياسيا، تمكن بفضلهما من النهوض بالأوضاع الداخلية وتعزيز دور روسيا على الساحة الدولية.[48]

ولد فلادمير بوتين الروسي الاصل في 07 تشرين الاول / اكتوبر 1952 في سان بطرسبورغ (لينينغراد سابقا)[49] تخرج الرئيس بوتين في عام 1975 من كلية الحقوق بجامعة لينينغراد، والتحق بجهاز لجنة أمن الدولة (KGB) ، وانخرط في سلك الاستخبارات الخارجية، وبالتحديد في فرعها بمدينة لينينغراد، حيث شغل مناصب مختلفة إلى أن أرسل عام 1985 إلى مجموعة القوات السوفييتية في ألمانيا الديمقراطية ليزاول نشاطه الاستخباراتي خلال خمسة أعوام تحت ستار وظيفة مدير دار الصداقة السوفييتية – الألمانية،[50] وعمل في مدينة بطرسبرغ نائبا لرئيس البلدية منذ عام 1994 إلى حين استدعاؤه إلى موسكو عام 1996 للعمل في الادارة المركزية، وعينه الرئيس بوريس يلتسين عام 1998 أول رئيس لجهاز الأمن الفيدرالي الجديد (FSB) الذي حل محل (KGB)، ثم عين إضافة إلى ذلك سكرتيرا لمجلس الأمن القومي الذي يتولى أمور الحرب في الشيشان، ثم أصبح أصغر رئيس وزراء سنا في تاريخ روسيا وذلك في آب و1999. وتخلى له يلتسين عن رئاسة الدولة في نهاية كانون الأول 1999 وفق لما يقتضيه الدستور (حلول رئيس الوزراء رئيسا للدولة بالوكالة في حالة الفراغ)، فدعا إلى انتخابات رئاسية مبكرة في آذار 2000 ونجح في الجولة الأولى بحصوله على 53% من الأصوات، وأعيد انتخابه رئيسا لفترة رئاسية ثانية في آذار 2004، وفاز بغالبية 71.3 % من الأصوات.[51]

---

[47] محمد مجدان ، "سياسة روسيا الخارجية اليوم : البحث عن دور عالمي مؤثر" ، **مجلة** ، ع (دد دس) ص 44 .

[48] احمد سيد حسين ،" ازمة الديمقراطية في روسيا البوتينية "، **مجلة الديمقراطية** ، ع 56 ، (اكتوبر 2014) ، ص 96 .

[49] الامارة ، مرجع سابق ، ص ، 68 .

[50] الاء محمد حسن ، **دور القائد السياسي في صنع السياسة الخارجية (الرئيس فلادمير بوتين انموذجا)** ، رسالة ماجستير (جامعة دمشق ،كلية 2014 2015) ص، 87.

[51] ناصر زيدان ، **دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلادمير بوتين** (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2013)، ص 186 .

لقد سمحت الحرب الشيشانية لبوتين بان يلعب دور الزعيم القوي والحازم، ولكن ثمة عوامل أخرى ليست أقل أهمية ضمنت نجاحه، فمن جهة كان بوتين الخليفة الرسمي ليلتسين بمباركة من الرئيس الروسي الأول نفسه، الأمر الذي ضمن دعم الطبقة الإدارية وانتقالا سلميا للسلطة ، ومن جهة أخرى فإن صورته كزعيم صارم لا يزيح عن مبادئه كانت إيجابية بالمقارنة مع صورة يلتسين الضعيف الراهن، بعبارة أخرى أمكن لهذا الوريث أن يكون مقبولا من كل من الموالين والمعارضين على حد سواء من أولئك الذين كانوا يريدون انتفالا منظما وهادئا واستمرارية لما سبق ، و كذلك من ؤلائك الذين كانوا يطالبون بالتغيير على مستوى القمة و بالقطيعة مع الماضي .[52]

في ظل الأوضاع التي مرت بها روسيا في أواخر عقد التسعينيات و تفاقم حدة الأزمة السياسة والاقتصادية، شكلت السياسات التي تبناها الرئيس فلاديمير بوتين منذ توليه رئاسة الحكومة في عام 1999، ثم توليه رئاسة الدولة في عام 2000، محاولة إصلاحية شاملة ليس فقط لمعالجة الاختلالات الضخمة التي نشأت في فترة حكم بوريس يلتسين، ولكن أيضا محاولة استعادة جزء ولو ضئيل من المكانة الدولية للاتحاد السوفيتي السابق، من خلال العمل على إعادة هيبة الدولة وإصلاح الاقتصاد و قمع الحركات الاستقلالية الداخلية وتطوير القدرة العسكرية وتبني سياسة خارجية نشطة .[53]

سعى الرئيس بوتين بالعمل الجاد لاستعادة الدور الذي احتله الاتحاد السوفيتي السابق، بعد مرحلة من الانحسار في الدور الروسي ومحاولة إحياء هذا الدور وما احتلته من مكانة الدول الكبرى، وفي هذا السياق كان هناك عدة تطورات على المستوى الوطني لتعزز من دور روسيا على المستوى الدولي واهم هذه التطورات :[54]

أ. السعي إلى وضع مساو واستغلال حيز دبلوماسية القوى الكبرى، كانت هذه قمة أولويات السياسة الخارجية الروسية في تطوير العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا الغربية.

ب. تقوية منظمة الأمن والتعاون الأوربي (OSCE) لكي تمارس دوراً رئيساً، وفي الوقت نفسه السعي لمنع التوسع شرقا لحلف الأطيسي وتقييده من لعب دور رئيس في شؤون الشرق.

ج. خدمة إستراتيجية إحياء الاقتصاد الروسي، ومحاولة تجاوز الصعوبات العديدة وخصوصاً نقص الأرصدة الرأسمالية وصعوبات الاستثمار وتراكم المشاكل الاجتماعية والبطالة التي وصلت إلى حوالي 10ملايين شخص.

---

[52] ليليا شيفتسوفا ، **روسيا بوتين** ، تر بسام شيحا (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2006)، ص ص 96 ، 97 .

[53] ابراهيم بولكاحل ، **تاثيرات تحولات و متغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الاتحاد الاوروبي لفترة ما بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماجستير (جامعة باتنة : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، 2009/2008)، ص 151.

[54] عبد العزيز مهدي الراوي ، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة "، **مجلة دراسات دولية** ، ع 35 . (دس د ش) ص ص 165 ، 166.

د. تقوية الموقف والتأثير الروسي كقوة آوراسية وتوضح الإحاطة الجيوستراتيجية حول الحدود الغربية الروسية التي تزايدت أكثر بتوسع حلف الناتو شرقاً وما تضمنه المفهوم الاستراتيجي الجديد الذي تم تبنيه في العام 1999 فبعد انضمام هنغاريا والجيك وبولندا إلى الناتو تحركت الحدود من ٦٥٠ -٧٥٠ كم في المجال الروسي، ولمواجهة هذه الحالة سعى الرئيس بوتين إلى إيجاد عالم متعدد الأقطاب، حيث توجهت الدبلوماسية الروسية شرقاً نحو الصين والهند والدول الاسيوية الكبرى الأخرى بهدف تقوية الدور الروسي في الشؤون الدولية.

كانت الساحة الداخلية مجال التركيز الرئيسي من جانب الرئيس بوتين لبدء تنفيذ جهوده الإصلاحية بحكم الاختلالات الكبيرة التي كانت موجودة على مستوى النظام السياسي، وأيضا على مستوى الأداء الاقتصادي.[55] فعلى الصعيد الداخلي أدار بوتين باقتدار صراعا مع مراكز القوي و "حيتان" المال، وتمكن من إعادة السيطرة على الثروات الطبيعية التي سرق معظمها في عهد (بلتسين)، وشيد نظاما مركزيا لاستعادة سيطرة الدولة على الأقاليم والجمهوريات الروسية ، كما تمكن من تحقيق تحسن اقتصادى مثير؛ حيث سجل في المتوسط 7% معدل نمو اقتصادى سنوي وجعل روسيا واحدة من أكبر عشرة اقتصادات في العالم؛ فقد أخذت معدلات البطالة في التضاؤل من 13 % عام 1999 إلى 11 % عام 2007، وبحلول نهاية عام 2013 وصلت إلى 8.2 % ، كما انخفضت معدلات الفقر من 40 % من إجمالي عدد السكان عام 1999 لتصل عام 2013 إلى 10.2% ، كذلك حقق الميزان التجاري لروسيا الاتحادية فائضا متزايدا منذ عام 1999 وحتى عام 2013 بلغ قرابة 6 أضعاف ، كما سددت روسيا كل ديون فترة الاتحاد السوفيتي وأصبح لديها ثالث أكبر احتياطى نقدي في العالم بما في ذلك الذهب ب 812.1 مليار دولار، وتحسنت الأوضاع المعيشية وانخفض معدل التضخم انخفاضا شديدا، إذ بلغت نسبته 86 % عام 1999 ليصل في عام 2008 إلى20.6 % وبنهاية 2013 سجل 4.3 % ، كل هذا ساهم في الحد من هجرة العقول ناهيك عن تفعيل الهجرة العكسية من الخارج، هذا فضلا عن الطفرة التي حدثت في المؤسسات والقدرات العسكرية والتي أعادت روسيا إلى مكانتها كإحدى أكبر الدول المصدرة للسلاح، وأصبح لديها قدرات عسكرية وأسلحة تفوق – في بعض الأحيان– قدرات الولايات المتحدة .[56]

ان سرعة استعادة روسيا لمكانتها اقتصادية ودولية ومحافظتها على ترسانتها النووية الإستراتيجية، أسهم في تعزيز دورها وعودتها إلى الساحة العالمية من باب الدول الكبرى، والتي تمتلك موارد وقدرات وإمكانات تؤهلها لتكون لاعبة جيواستراتيجية فاعلا ومؤثرة في العلاقات الدولية ضمن المنظومة العالمية الحالية، من دون الوصول إلى حد المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية أو أية قوة كبرى أخرى ، لقد اكد (فلاديمير بوتين: أن روسيا المعاصرة التي

---

[55] بولكاحل ، مرجع سابق، ص 151.

[56] سيد حسين ، مرجع سابق، ص 96 .

تسلمت تركة الإتحاد السوفيتي لا تقبل أن تكون فاعلا هامشيا على المسرح الدولي، ولن تسمح بأن تستفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار الدولي والمؤسسات الدولية وتملي أوامرها على الجميع، لذلك سعت روسيا بعد أن تعافت نسبية من الناحية الاقتصادية إلى خلق قطب منافس للقطب الغربي الأطلسي .[57]

أشارت مرحلة الرئيس بوتين إلي عهد مختلف في تاريخ السياسة الخارجية الروسية نحو السعي إلي تحقيق مصالح روسيا الإستراتيجية، وإعادتها إلى مكانتها العالمية، فأضفي بوتين على هذه السياسة دينامكية جديدة بتغيرات و بتقديرات برغماتية تعي جيدا المواقع الملائمة والأدوار التي على روسيا أن تؤديها علي الساحة الدولية، فتطلب الأمر ضرورة إستقرار الجبهة الداخلية بسبب التداخل بين السياسة الداخليه والخارجية، فبدأ بخوض حرب ضد عدو لدود وهو المافيا الماليه وعصب الفساد ، وإعادة بناء أقتصاد قوي واستقرار سياسي و اجتماعي وتحقيق إنسجام داخلي واسع يساند السياسة الخارجية الجديدة، و وضع نظرة إستراتيجية في علاقة روسيا الخارجية وبخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ونجح في ذلك بسبب الدعم القوي من الشعب الروسي له وتميزت السياسة الخارجية الروسية الجديدة بالبراغماتيه؛ أي إعطاء الأولوية للمصالح القومية وتغليب النظرة الواقعية حيث سعي بوتين إلي خلق تأثير روسي في المجال الإقليمي السوفياتي السابق طريقه إلي تحسين المكانة الروسية عالمية.[58]

ونخلص إلى القول إن الاستراتيجية الروسية في المرحلة الراهنة تقوم داخلية على تعزيز البناء الداخلي لروسيا وتحديثها وإشاعة أجواء الاستقرار، وفي الخارج تتحدد في إقامة علاقات روسية أوروبية على حساب العلاقات الأوروبية الأمريكية، وعلاقات روسية آسيوية (الصين، إيران، الهند)، فضلا على كل ذلك لا تغيب عينها عن محاولة استعادة شكل من أشكال السيطرة والتأثير في الدول التي كانت تحت عباءة الاتحاد السوفيتي السابق، أو ما يسمى ب(ملء الفراغ الاستراتيجي) حول روسيا الحالية والحد من محاولات الأمريكيين والأوروبيين الحصار روسيا في محيطها الحيوي.[59]

المطلب الثاني : اهداف الاستراتيجية الروسية الجديدة .

إن مرحلة التحولات الجيوسياسية التي عرفتها روسيا الإتحادية في عقد التسعينات ألحقت شللا ولفترة طويلة بعملية تحديد التوجهات الإستراتيجية لهذه الدولة ، إلا أنه ومع تولي "فلاديمير بوتين" سدة الحكم بدأت العقلانية السياسية والتفكير الواقعي يفرضان نفسيهما على صناع القرار الروس ، وذلك بغية إعادة ترتيب الأولويات الروسية الإستراتيجية وتقليل الخسائر الكبرى التي لحقت بالمصالح القومية إلى أدنى مستوى ممكن وإعادة صياغة الأهداف

---

[57] وليد حسن محمد ، "دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجيدة" ، **مجلة دراسات دولية** ، العددان 64 و 65 (2016) ص ، 282 .

[58] عماد حسني العوضي ، مرجع سابق ، ص 23 .

[59] حسن محمد ، مرجع سابق ، ص 276.

بما يتماشى والخطين الإستراتيجيين الذين تمخضا عن الفكر الإستراتيجي الروسي الجديد لعالم ما بعد الصراع الأيديولوجي السوفياتي الأمريكي، أي الإنفتاح على العالم الأورو–أطلسي والبحث عن استرجاع دول الجوار القريب الأوراسية ضمن مشروع الإتحاد الأوراسي، وهذا عن طريق تعبئة كل عناصر القوة المادية والمعنوية لاسترداد المكانة والهيبة الروسية الضائعتين، إضافة إلى البقاء في النظام الدولي كقوة عظمى يكون لها بالغ التأثير[60] .

ومن خلال ذلك يمكن تلخيص أهم الأهداف الإستراتيجية لروسيا فيما يلي :

الحفاظ على الامن القومي الروسي و وحدة الاراضي الروسية : لعل هذا الهدف من أهم أهداف الإستراتجية الروسية و تكمن أهميته في عدة معطيات أبرزها :[61]

- الدفاع في أمن روسيا ضد احتمالات وصول الناتو إلى حدودها الدولية.
- حماية النظام السياسي الدستوري للبلاد.
- مواجهة النزعات القومية والانفصالية داخل الاتحاد الروسي.
- الحفاظ على أمن واستقرار منطقة الكومنولث المستقلة ومنع التوجهات الاستقلالية عنها.
- حماية الأقليات الروسية من الاضطرابات المتوقعة داخل منطقة الكومنولث.
- الأخذ بمبدأ الاكتفاء العقلاني في بناء القوات المسلحة خاصة التقليدية منها وجعها سببا تتناسب مع طبيعة التهديدات الجديدة.
- الاهتمام بالجانب التقني للقوات من أجل زيادة قدرتها على الانتظار الاستراتيجي في مناطق .

لقد كانت نقطة البداية في التحول الواقعي نحو حماية الأمن القومي والوحدة الترابية الروسية في خطاب منتدى ميونيخ للأمن في فبراير 2007، إذ هاجم بوتين خطط بناء الدرع الصاروخية في بولندا والتشيك ومحاولات ضم أوكرانيا وجورجيا إلى الناتو، لتأتي الحرب في جورجيا في أغسطس 2008 ترجمة عملية لهذا الخطاب ، كما اقتضى الحفاظ على الأمن القومي إستعادة بوتين لأوكرانيا عبر حلفائه في إنتخابات عام 2001، وقامت الحكومة الجديدة المتحالفة مع روسيا بزج جميع خصوم روسيا في السجون ، كما إستغلت البعد الجيو– طاقوي للأزمة لزيادة

---

[60] وسام شكلاط ، **الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 200 الى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط** ، رسالة ماجيستير (جامعة تيزي وزو : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، 2016) ، ص ، 89.

[61] إسماعيل الحيالي، حميد ياسين ، مرجع سابق ، ص، 24.

إعتماد أوروبا عليها من حيث تأمين إمدادات الطاقة مقابل التكنولوجيا، إذ حاولت روسيا استخدام الغاز كأداة ضغط سياسي لتحقيق ما تقتضيه مصالح أمنها القومي[62].

تطوير العلاقات مع الدول المشاركة في كومنولث الدول المستقلة : تأتي رغبة روسيا في عدم السماح للتَّدخلات الأجنبية وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية التدخل في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، لتجنب مآسي المواجهات على غرار ما حصل في أفغانستان والشيشان، سعت روسيا إلي التكيف مع الواقع الجيوسياسي الجديد لاحتواء الحضور الإقليمي والدولي، و لحيلولة دون محاصرتها عن طريق استقطاب الدول الجديدة، وذلك من خلال خلق شبكة جديدة من العلاقات تفيد الدول الجديدة وتحفظ لروسيا موقعاً متحكماً علي الصعيدين الجيوبوليتيكي والاقتصادي ،[63] و تعتبر إعادة تشكيل الاتحاد بالنسبة لروسيا حتمية استراتيجية ، فقد كان سقوط الاتحاد السوفياتي كما وصفه بوتين كارثة جغرافية سياسية ، وتحتاج روسيا إلى التكامل الاقتصادي خاصة أن الاستراتيجية الاقتصادية الجديدة لروسيا – بعد الاتحاد السوفياتي – هي تصدير مواد الخام وخاصة الطاقة ، فاندماج موسكو مع دولتين مثل كازاخستان التي تمتاز بإنتاج الطاقة و أوكرانيا التي تمتاز بإنتاج الحبوب سيمنحها نفوذا بين دول العالم خاصة أوروبية ويعطيها عمق استراتيجي ، فالاهتمام الاستراتيجي الأهم بالنسبة لروسيا هو السيطرة على دول الاتحاد السوفياتي السابق.[64]

إقرار السلام العالمي : وذلك بتجنب النزاعات العسكرية والتأكيد على مبدأ التعاون والصداقة مع شعوب ودول العالم كافة، وهو متطلب أساسي لتحقيق النمو الاقتصادي لروسيا والحصول على أكبر قدر من الصفقات الاقتصادية التي من شأنها أن ترفع مستوى الاقتصاد الروسي ،[65] لقد برز هذا الهدف أكثر من خلال بحث روسيا الإتحادية عن لعب أدوار أكبر بتحّمل مسؤولياتها في حفظ السلم والأمن الدوليين ،كونها تتمتع بعضوية دائمة في مجلس الأمن الدولي، أي ما يعني أّنها مسؤولة عن حفظ الأمن والسلم الدوليين حالها حال الولايات المتحدة التي سلبت روسيا هذه المسؤولية في فترات معينة خصوصا أثناء فترة ضعف روسيا .[66]

---

[62] شكلاة ، مرجع سابق ، ص ، 122 .

[63] عز الدين عبد الله ابو سمهدانة ، **الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الاوسط: 2000–2008** ، رسالة ماجستير (جامعة غزة : كلية الاقتصاد و العلوم الادارية ، 2012)، ص ص ، 98 ، 99 .

[64] عادل جوتيار ، استراتيجية روسيا ،ص ص ، 4 ، 5 .

[65] عبد الله ابوسمهدانة ، مرجع سابق ،ص ، 97.

[66] شكلاة ، مرجع سابق ، ص ، 125.

صياغة عقيدة عسكرية و امنية جديدة :اكتسبت الإستراتيجية العسكرية الروسية زخما تصاعدية بوصول الرئيس بوتين للسلطة، إذ أبدى الأخير اهتماما كبيرا بصياغة عقيدة عسكرية جديدة للتعامل مع التحديات المواجهة لروسيا الاتحادية في البيئة الإستراتيجية الدولية،[67] وعلى صعيد الاهتمامات الأمنية ايضا يمكن أن نلاحظ أن العقيدة الأمنية لروسيا الإتحادية أخذت بالتحول من العالمية إلى الإقليمية وفي العديد من مظاهرها ، إذ لم تعد منشغلة وبدرجات حادة بمناطق مترامية الأطراف وبقضايا ساخنة تعتبر نفسها طرف فيها كمنطقة الخليج العربي، وتطورات الصراع العربي – الاسرائيلي ، التطورات السياسية في أفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وهي مناطق وموضوعات كانت تشكل محور الاهتمام الاستراتيجي الأمني للاتحاد السوفيتي كونه يمثل القوة العظمى المناظرة للولايات المتحدة ، وإن غياب حضوره فيها أو تعثر التحرك عليها يمكن أن يكون لصالح النفوذ الأمريكى بما يمهد لانتشاره و توسعه على حساب انتشار وتوسع الاتحاد السوفيتي.[68]

البعد الدولي للإستراتيجية العسكرية الروسية المعاصرة ؛ يتمثل بالحفاظ على مكانة روسيا الاتحادية في بيع الأسلحة والقيام بالتدريبات عليها، إذ تحتل روسيا المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في تصدير الأسلحة للعالم، وتكمن فوائد هذا التوجه بالنسبة لروسيا في توفير العملات الصعبة، وتأمين فرص عمل لعشرات الآلاف من الخبراء والعاملين الروس، وتوفير الأموال اللازمة لتطوير أسلحة الجيش الروسي ومعداته وتجهيزاته وبناء علاقات عسكرية وأمنية متينة مع الكثير من دول العالم، الأمر الذي سينعكس إيجابا على علاقاتها السياسية والإقتصادية الدولية.[69]

أما استراتيجية روسيا الاتحادية في جناحها الأوربي ، فهي تتجسد بالحد من تفاقم المخاطر الأمنية المترتبة على توسع حلف شمال الأطلسي شرق ، وهي حريصة على أن يكون لها تأثير فعال لمعادلة هذا التمدد الذي أخذت تتفهمه دول الحلف وتعبر بصيغ مختلفة عن ضمان تبديد الهواجس الأمنية لروسيا الاتحادية من جراء توسع الحلف شرقا. ومع ذلك فان روسيا الاتحادية تسعى إلى تعزيز مقومات سياسية دفاعية قادرة على مواجهة تزايد القدرات العسكرية للحلف عن طريق توسعه شرقا بانضمام الدول التي كانت ضمن المعسكر الاشتراكي والأعضاء في حلف وارسو المنحل.[70]

مما تقدم يمكن إيجاز أهم أهداف الإستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة، في ما يلي :[71]

---

[67] واثق محمد براك السعدون ، **الاستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة**، ص ، 409.

[68] فهمي ، ص ، 265 ، 266 .

[69] محمد براك السعدون ، مرجع سابق ، ص ، 411.

[70] عبد القادر محد فهمي ، **المدخل في دراسة الاستراتيجية** (عمان : دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، 2006) ، ص ، 265.

[71] محمد براك السعدون ،مرجع سابق ، ص ، 411 .

1 _ تقوية القدرات العسكرية الروسية.

2 _ الحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية.

3 _ تأمين الظروف المناسبة للتطور الإقتصادي للبلد.

4 _ مكافحة الإرهاب.

5 _ توطيد أمن وسلام الجمهوريات والأقاليم المكونة للإتحاد الروسي وجوارهاالإقليمي.

6 _ حفظ هيبة روسيا الاتحادية ومكانتها الدولية.

تأمين الظروف المناسبة للتطور الإقتصادي للبلد : كان تحقيق النمو الاقتصادي في مقدمة الأهداف التي سعى الرئيس الروسي بوتين إلى تحقيقها ، إذ بنجاحه في ذلك يكون قد وضع أولى خطواته بالاتجاه نحو تحقيق الموارد الأغراض التنمية و التحديث ، و تعد الصناعة العسكرية في مقدمة الصناعات التي تحتاج إلى إستثمارات كبيرة لتحقيق هدف تقوية القوات المسلحة الروسية ، وتلبية إحتياجاتها ودعم التصدير كمورد مهم من موارد العملة الأجنبية الضرورية لأغراض الاستثمار ، إذ تسعى روسيا عبر مبيعات الأسلحة إلى الخارج بصورة رسمية و بيع مفاعلات الطاقة النووية إلى دول كإيران على جني العملة الصعبة ، والحفاظ على قدراتها الصناعية والبحثية وبالنتيجة تأكيد نفوذها وهيبتها ، كما أن معالجة الوضع الإقتصادي كهدف من أهداف الإستراتيجية الروسية سيعزز المكانة الدولية لروسيا من خلال علاقاتها الإقتصادية الخارجية، وفي دعم أكثر موقعها في مجموعة الثماني الكبار،الأمر الذي سيعود بالفائدة والنفع على الإقتصاد الروسي وفرصه التنموية[72].

ضرورة إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب : منذ تفكك الاتحاد السوفياتي عام 1991 وظهور روسيا الاتحادية في إثر ذلك بوصفها «وارثته الشرعية» من الناحية القانونية، وكونها أكبر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة والسكان والناتج القومي والقوة العسكرية، وروسيا تسعى إلى الحفاظ على مركزها كقوة عظمى، ولا سيما مع خسارتها الكبيرة في أفغانستان، فالكرملين الذي فقد سلطته على دول البلطيق وضاعت منه ثروات الجمهوريات الإسلامية في آسيا بعد أن استغلها عقود طويلة، وانفض عنه حلفاؤه في منظومة الدول الاشتراكية يحاول اليوم إعادة صوته ليؤكد أنه موجود، وأن لديه القوة لإثبات هذا الوجود [73].

ان إرادة روسيا في فرض نفسها كقوة عظمى هي الشغل الشاغل في سلوكها الدولي...، فالتنديد بعالم القطب الواحد الذي تقوده ضمنية الولايات المتحدة الأمريكية- يعبر عن الرغبة القوية لروسيا في أن تلعب، كما في الماضي دورا رئيسية ، هذا النموذج (القطبية الأحادية) ليس مرفوضة فحسب بل أيضا مستحيل كما يؤكد بوتين،

---

[72] شكلاة ، مرجع سابق ، ص ص ، 121 ، 122.

[73] لمى مضر الامارة ، **الاستراتيجية الروسية بعد الباردة على المنطقة العربية** (لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009)، ص ، 109.

وبالتالي تنوي موسكو أن تلعب دورها كقوة عظمى كاملا بوصفها عضوا دائما في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة باستعادة التقليد العزيز على الاتحاد السوفياتي، لم تتردد روسيا في التهديد باستخدام حق الفيتو أو ممارسة معارضتها بالكامل، وغالبا بهدف مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وإرغامها على الاعتراف بأن روسيا قوة عظمى.[74]

التوازن التنافسي مع الولايات المتحدة : لكي تعزز روسيا الاتحادية من مقومات بنائها الاستراتيجي في اطار توازنها مع الولايات المتحدة ، أخذت تنزع إلى تبني مفهوم التوازن التنافسي أكثر من مفهوم التوازن التصارعي ، هذا يعني أن الاستراتيجية الروسية تحولت في مكوناتها البنائية والوظيفية عما كانت عليه في زمن الدولة السوفيتية ، فالتوازن التنافسي يقتضي من حيث مكونه البنائي وجود حلفاء اقليميين ، يدعمون استراتيجية التنافس التي تصمم وتبني عليها مواقف روسيا الاتحادية في مواجهة الولايات المتحدة ، وهي عند هذا لم تجد قوة أفضل من الصين تسهم في بناء أرضية هذا التنافس الموازنة للنفوذ الأمريكى سواء أكان ذلك في منطقة آسيا أو على الصعيد العالمي ، فجاء الخطاب الروسي – الصيني مؤكدا على مفهوم المشاركة في التفاعلات السياسية الدولية رافضا المعنى الضمني الذي ينطوي عليه الخطاب الساسي الأمريكي بمفهوم
(النظام الدولي الجديد) وصيغة الهيمنة التي يفرضها القطب الدولي الواحد.[75]

المطلب الثالث : سمات الاستراتيجية الروسي .

تميزت الاستراتيجية الروسية الجديدة بما يتلائم و الوضع الدولي الجديد الذي تصبو اليه فكان من الضروري ان تتبمى القيادة الرشيدة في روسيا خصائص تتوافق مع الاهداف المنشودة

الواقعية: :ان الدولة مهما كان حجمها هي عرضة للتغيير والتبدل شانها في ذلك شان الفرد العادي ، وان استمرار وجودها والحفاظ على كيانها كوحدة سياسية لها خصوصياتها مرتبط بمدى قدرة صناع القرار فيها على التكيف مع المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية ، ولقد اتسمت[76] الاستراتيجية الروسية بنوع من الواقعية من خلال سعيها إلى بناء سياسة براغماتية عن طريق المزيد من التباعد عن الحجج الأيديولوجية – التي كان التحرك الدبلوماسي السوفياتي يقوم عليها في الماضي القريب ، مع إحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحا وتعبيرا عن تطلعات روسيا المستقبلية، وهو أمر يمكننا ملاحظته في ما أعلنه الرئيس الأسبق يلتسن عشية تفكك

---

[74] دانيس باشارد ، "روسيا في الشرق الاوسط" ، تر محمد الجرطي ، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية** ، ع 44 ، ص 280

[75] محمد فهمي ، مرجع سابق ، ص 265.

[76] صفاء حسين علي ، "السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة "، **مجلة كلية القانون للعلوم الاقانونية و السياسية** ،ص 320.

الاتحاد السوفياتي أمام المؤتمر غير العادي النواب الشعب (البرلمان الروسي لجمهورية روسيا في تشرين الأول / أكتوبر 1991 .[77]

الديناميكية: وتظهر ديناميكية أو فاعلية الإستراتيجية الروسية من خلال ما يضمن بصورة جدية عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية أو غياب الأيديولوجيا الشيوعية، حيث ظهر فلاديمير بوتين في نظر الغرب كحام للخط الإستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق ، مع الإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي وعدم التفريط بها واتباع مختلف الوسائل بما فيها القوة العسكرية ، لتأكيد هذه الوحدة كما في الموقف من تمرد الشيشان[78].

البراغماتية : استمر الرئيس بوتين على نفس نهج الرفض لعودة الشيوعية الى روسيا ، من خلال تأكيده على ان روسيا تسعى الى بناء استراتيجية ترتكز على الثبات والتنبؤ والبراغماتية ذات المزايا المشتركة للطرفين ،ان هذه السياسة هي سياسة ذات شفافية عالية تأخذ بنظر الاعتبار المصالح المشروعة للدول الاخرى ، وتهدف الى التوصل الى قرارات مشتركة تخدم مصالح كل الاطراف السياسية ، وعلى الرغم من تصريح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في خطابه السنوي الى الامة الروسية بان تفكك الاتحاد السوفيتي كان بالنسبة الى الشعب الروسي اكبر كارثة سياسية في القرن العشرين ، فانه جدد النهج البراغماتي للدولة الروسية ...و لقد عبر الرئيس الروسي عن النهج البراغماتي من خلال تحديد ملامح السياسة الخارجية الروسية التي ترتكز على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع جميع الدول، وبما يحقق الهدف الاستراتيجي في بناء الدولة الروسية الحديثة [79].

علمية الاستراتيجية الروسية: تتضح علمية الاستراتيجية الروسية من خلال إدراك القادة الروس للدور الأساسي للسلاح النووي في مستقبل الأمن القومي الروسي وتأكيدهم له ، فقد نقلت وكالة أنباء «إنترتاس» قول أحد كبار المسؤولين في الكرملين بمناسبة انعقاد الدورة الأولى لمجلس الأمن القومي الروسي: «إن القوات النووية تشكل وستبقى كذلك العنصر الأساس لأمننا وقوتنا العسكرية» ، وهكذا فإن موقف الاتحاد الروسي من تصديق اتفاقية «ستارت» ، والموقف من ميل الولايات المتحدة إلى التوسع في الفضاء الكوني تسليحية يمكن فهمها وتفسيرهما بإدراك الاستراتيجي الروسي للقدرات العلمية التي ينبغي توظيفها استراتيجية.[80]

---

[77] الامارة (الاستراتيجية)، مرجع سابق ، ص 112.

[78] عمر كوش ،" الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة"، : في https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2009/6/27 (2019/04/01)

[79] حسين علي، مرجع سابق ، ص ، 322 .

[80] الامارة (الاستراتيجية)،مرجع سابق ، ص ، 116 .

المنافسة: وهي هدف جديد على السياسة الروسية ، ولأجله أجاز الدستور الروسي الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية ، لكن تحقيق هذا الهدف لا يخلو من الصعوبات التي سرعان ما انعكست على الإستراتيجية الروسية من خلال إعادة ترتيب الأولويات، الذي انعكس في خطط الإصلاحات البنيوية الجديدة ، وحركة الانفتاح المالي والاقتصادي على الخارج ، وهذا يظهر الفارق بين الإستراتيجية الروسية الحالية وما كان متبعا في الحقبة السوفياتية، إذ خلافا للاتحاد السوفياتي تفضل روسيا الاتحادية ولأسباب اقتصادية بالدرجة الأولى، إرسال المزيد من الأسلحة إلى الدول التي تستطيع دفع ثمنها.[81]

المرونة: يمكننا أن نستشف ذلك من خلال ملاحظة الاختلاف في المفاهيم بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية بشأن مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها ، ففي حين ترى الولايات المتحدة مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من النفوذ الغربي، وعلى الغرب تأمين الحماية اللازمة للمحافظة على الوضع السياسي القائم فيها، تؤيد روسيا الجهود الجماعية والاقتراح الداعي إلى إشراك جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشب في العالم ، وهو أمر ناجم عن إدراك روسيا لضعف نفوذها في مواجهة الولايات المتحدة ، مع رغبتها في التشديد على أهمية التحرك لتحقيق مصالحها الحيوية، الأمر الذي جعلها تدعو إلى عقد اتفاقيات متعددة الأطراف وهو موقف نستطيع أن نقول إنه يتصف بالمرونة، وليس بالاستسلام ما دام يتطلع إلى أن يكون أحد الأطراف المشاركة في الاتفاقيات المقترحة.[82]

حرّية الحركة في التحُكم بالإستراتيجية:

إن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ثم النظام الدولي الذي كان قائماً لم ينجم عنه إملاء الشروط على روسيا التي استخلفت الاتحاد السوفيتي السابق، كما حصل إزاء القوى الكبرى التي خسرت في حروب كبرى كألمانيا مثلاً أو اليابان في الحرب العالمية الثانية ، فلم تحدث أي هزيمة عسكرية ناجمة عن حرب، وهذا يعني أن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وظهور نظام دولي جديد لم يصاحبهما فرض شروط على روسيا أو على مصالحها أو على حرية حركتها أو عناصر قوتها، فوضعها الجديد لم يجعلها مجبرة على الإنصياع إلى مواقف الدول الكبرى، سو اء داخل مجلس الأمن ضمن منظمة الأمم المتحدة أو خارجه ضمن توّجهات النظام الدولي الجديد، وبالتالي فقد أعطاها هذا الأمر قدرة على التحرك والتحدي لأي نمط جديد في العلاقات الدولية وبما يتفق مع مصالحها[83].

فاعلية السياسة الروسية : تعد روسيا الجديدة واحدة من الدول الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي الراهن ، وعلى الرغم من تعرضها لبعض المشاكل التي كانت تتعلق بتبعات الارث السوفياتي السابق من ازمات اقتصادية وامنية ،

---

[81] كوش . مرجع سابق .

[82] الامارة (الاستراتيجية)، مرجع سابق ، ص ، 115 .

[83] صدام مرير حمد ، "اثر انهيار الاتحاد السوفيتي على المجتمع الدولي "، **مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية** ، ص ص ، 369 ، 370 .

بيد ان القادة الروس عملوا على معالجة تلك الأزمات ويمكن القول أن روسيا باتت تمثل ثقل سياسي يتمثل في المقعد الدائم في مجلس الأمن الدولي ، وهي الوريث الشرعي التركة الاتحاد السوفيتي الذي كان يمثل القوة العظمى الى غاية نهاية الثمانينات ، وهي التي تشغل 5، 76% من مساحة الاتحاد السوفيتي السابق لتعتبر بذلك اكبر دولة في العالم من حيث المساحة ، كما ورثت 51% من عدد سكانه وتمتلك روسيا الكثير من الموارد الطبيعية اهمها النفط والغاز الطبيعي والفحم والنحاس وهي اكبر رابع منتج له في العالم ، دون أن ننسى امتلاكها لثاني أكبر قوة عسكرية تقليدية في العالم واكبر قوة عسكرية في كل من اوروبا واسيا كل هذه الأرقام تعطي لروسيا الجديدة هامشا معتبرا للمناورة والمشاركة الفعالة في صناعة القرارات الاقليمية والدولية على حد سواء .[84]

المبحث الثالث : الجيوبولتيك في الاستراتيجية الروسية

لعبت أحداث 11 سبتمبر من عام 2001 دورا محوريا في تغيير التوجهات الجيوبوليتيكية والاستراتيجية لروسيا وذلك نتيجة تغلغل الولايات المتحدة في مناطق متاخمة لها تحت ذريعة محاربة الارهاب و التي تعتبرها روسيا سدا لحماية امنها القومي

المطلب الاول : التوجه الاقليمي (استعادة)

روسيا الاتحادية و العودة الى تجميع الميراث السوفيتي حيث تعمل روسيا جاهدة الى استعادة نفوذها في مناطق ظلت تسيطر عليها لمدة كبيرة من الزمن ، اذ تعتبر روسيا هذه المناطق و التي هي المجال الحيوي لها لا يجب ان يخترق هذا المجال من اي من القوى الكبرى كالو م ا او الصين و القوى الاقليمية المجاورة للمنطقة من الجهة الغربية كايران و تركيا اللتين تجمعهما بشعوب المنطقة علاقات ثقافية حضارية و دينية .

اولا : الفناء الخلفي لروسيا

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي مرت روسيا بمرحلة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي منعتها من الحفاظ حتى على مناطق النفوذ المتاخمة لها والقريبة منها ، وكأن سقوط حلف وارسو لم يكن كافيا، انضمت بعض دول أوروبا الشرقية إلى الناتو، ثم اقترب الناتو من ضم دول كانت جمهوريات سوفييتية سابقا، جاء هذا بالتوازي مع امتداد الاتحاد الأوروبي ملتهما أوروبا الشرقية ، ومنذ ما بعد تلك الفترة مباشرة جرت محاولة روسية لاستعادة دور الدولة

---

[84] حسين علي ، مرجع سابق ،ص 322 .

الكبرى التي تدافع عن مناطق نفوذها القريبة، تمهيدا لاستعادة دور عالمي يتجاوز الأقاليم المتاخمة سواء أكانت آسيوية أم أوروبية[85].

تحدث الرئيس بوتين في احد خطاباته عن انهيار الاتحاد السوفياتي باعتباره كارثة كبرى، أدت إلى تراجع روسيا عن دورها والتزاماتها تجاه الدول السوفياتية السابقة على نحو أتاح الفرصة للغرب وللولايات المتحدة للتدخل في الشؤون الداخلية لها ، وقال: إن التغلغل الأمريكي في مناطق النفوذ الروسية يهدد مصالح روسيا وأمنها القومي.[86]

إن أحد المطالب الجيوبوليتكية الأساسية الأكثر إلحاحا لروسيا بعد انهيارها واندحارها كقطب منافس للولايات المتحدة الأمريكية، هو تجميع أشتات الإمبراطورية الروسية من جديد وهذا ما تحدث عنه الجيوبوليتيكي البلجيكي " جان تيريار" عندما قال هناك ضرورة لإقامة الإمبراطورية الاورو– سوفيتية واذا لم تفعل فإنها ستواجه عدة مشاكل منها[87]:

- احتمالية تغلغل صيني في سيبيريا الشرقية وكازاخستان.
- تحرك جماعي لدول أوربا الوسطى نحو أوكرانيا على حساب روسيا .
- تكامل إسلامي بين دول آسيا الوسطى مع تركيا واي ارن والع ارق وباقي الدول الإسلامية.

يرى دوغين أن أساس البنية الجيوبوليتكية لهذه الإمبراطورية يجب أن يدخل مبدأ أساسي وهو "**العدو المشترك** " إن رفض الأطلسية و نبذ السيطرة الإستراتيجية للولايات المتحدة ، والتخلي عن أولوية القيم اللبرالية الاقتصادية تلك هي القاعدة العامة والحافز المشترك اللذان يفتحان الطريق للحلف السياسي و الاستراتيجي ، ويقيمان حجر الأساس في بنيان الإمبراطورية القادمة[88].

صرح ي. أمبارتسوموف Ambartsumov رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الروسي في عام 1993 بقوله إن المجال السوفييتي السابق منطقة خاصة للنفوذ الجيوبوليتيكي الروسي ، وقد حرصت روسيا الإتحادية بعد أن فاقت من صدمة انهيار الإتحاد السوفييتي على بلورة إستراتيجيتها تجاه جاراتها وتجاه العالم الخارجي ضمن إطار يبين ان أمن الدول المجاورة لها جزء من أمنها، وهذا ما تضمنته الإستراتيجية الروسية الجديدة التي أعلن عنها الرئيس يلتسين في 2 كانون الثاني / يناير 1994، والتي يمكن القول بأنها تضمنت الإشارة إلى التدخل بحسم باستخدام القوات المسلحة لحماية مصالح روسيا في رابطة الدول المستقلة ، والمناطق الأخرى التي كانت تابعة للإتحاد السوفييتي (السابق)، وجاء التدخل المسلح الروسي في الشيشان دليلا على ذلك.[89]

---

[85] عزمي بشارة ،"روسيا : الجيواستراتيجيا فوق الايديولوجيا و فوق كل شيء "، **مجلة سياسيات دولية** ، ع 17 ، (نوفمبر2015) ، ص 6.

[86] ايمن طلال يوسف ، "روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية و الاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية 200– 2008 " ص ، 88

[87] نجاة مدوخ ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010/2014**) ، رسالة ماجستير (جامعة بسكرة : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، 2015/2014) ،ص ، 86

[88] دوغين ، مرجع سابق ، ص ، 261 .

[89] السعدون ، مرجع سابق ، ص 406.

وقد وجدت روسيا بعض القواسم المشتركة مع هذه الدول مثل مساندتها لمقاومة ما يسمى بالإرهاب والحركات الإسلامية المسلحة وتنظيم شبكة إقليمية لجمع المعلومات، والتنسيق الاستخباراتي لإجهاض أي أنشطة حركية لهذه الجماعات، ولمنع أي محاولة منها للانقلاب على هذه الأنظمة شبه السلطوية الفردية والعلمانية[90].

ولا يمكن لروسيا أن تقبل العمل كوسيط لتسهيل ضخ موارد وثروات جمهوريات القوقاز وآسيا الوسطى لصالح أي من هذه القوى الكبرى، فهي تعتبر هذه الجمهوريات بمثابة مناطق نفوذ لها ترتبط ارتباطا وثيقا بأمنها القومي ومصالحها الاقتصادية والاستراتيجية ، ولعل وجود الملايين من المواطنين الروس على أراضي هذه الجمهوريات، فضلا عن الاعتماد الاقتصادي الكبير للجمهوريات السوفياتية السابقة على روسيا كأكبر شريك تجاري لها، يؤكد استمرار الدور والنفوذ الروسي القوي في هذه الجمهوريات السنوات قادمة.[91]

أما أوكرانيا فإن العلاقة بها تتسم بخصوصية تحتم في رأي الروس قيام اتحاد معها، وذلك بحكم القرابة التاريخية والحضارية – الثقافية والروابط الاقتصادية والموقع الجيوسياسي المهم بالنسبة لروسيا، ويرى بعض السياسيين والمحللين الروس أن المشكلة الأساسية معها تنحصر في الجانب السياسي الخارجي؛ أي في محاولات الولايات المتحدة منع إعادة توحيد روسيا و أوكرانيا ، للحيلولة دون قيام دولة كبرى في أوراسيا تعادل تقريباً من حيث الحجم والقوة العسكرية ، والقدرات والطاقات الاقتصادية والعلمية الاتحاد السوفياتي السابق، أي تؤول في الواقع إلى احياء هذا الاتحاد باسم اخر ، وتجمع غالبية القوى السياسية في روسيا اليوم على الرأي القائل إن الافتراق الروسي الأوكراني شكل خسارة استراتيجية لروسيا ولأوكرانيا بالطبع .[92]

تحتل أوكرانيا هي الأخرى مكانة جديدة وهامة في رقعة الشطرنج الأوراسية ، وبالتالي فهي دولة محورية جيوبوليتية لأن وجودها ذاته كدولة مستقلة يساعد على تحويل أو تغيير موقف روسيا ،وهكذا فإن روسيا بدون أوكرانيا لا تشكل إمبراطورية أوراسية وروسيا بدون أوكرانيا لا تستطيع أن تتابع السعي إلى أن تكون ذات وضع أو هيبة إمبراطورية.[93]

اما اذربيجان بالرغم من صغر حجم مساحتها وضالة عدد سكانها فإنها تعتبر بما تملكه من مصادر طاقة كبيرة حساسة جيوبوليتية ، فهي سدادة الزجاجة ، الحاوية على ثروات حوض بحر قزوين وآسيا الوسطى ، والتي يمكن أن تصبح لا قيمة لها إذا أصبحت أذربيجان خاض معة كلية السيطرة موسكو.

يمكن أيضا أن يتم إخضاع الموارد النفطية الهامة جدا في أذربيجان للسيطرة الروسية بمجرد فقدان هذه الدولة لاستقلالها، وإن أذربيجان المستقلة والمرتبطة بالأسواق الغربية بأنابيب نقل النفط التي لا تمر عبر أرض يسطر عليها الروس، تصبح أيضا صلة وصل رئيسة بين الاقتصادات المتقدمة والمستهلكة للطاقة من ناحية وبين الجمهوريات

---

[90] طلال يوسف ،مرجع سابق ، ص ، 87.

[91] طلال يوسف ، مرجع ،ص ص ، 87 ، 88.

[92] محمد دياب ،" تجربة مجموعة الدول المستقلة : هل تستعيد روسيا هيمنتها ؟ "، **مجلة شؤون الاوسط** ، ع 81 . د س ، ص ص ، 5 ، 6.

[93] **زبغنيو** بريجنسكي ، **رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية و ما يترتب عليها جيواستراتيجيا** (مركز الدراسات العسكرية ، ط2 ، 1999) ،ص ، 46.

الآسيوية الوسطى الغنية بالطاقة من ناحية ثانية ، وعلى غرار ما هو عليه الحال تقريبا في أوكرانيا فإن مستقبل أذربيجان وآسيا الوسطى هو أيضا حرج في ضوء تحديد ما يمكن و ما لا يمكن ان تصبح عليه روسيا.[94]

فبالرغم من ان روسيا اللاعب الاستراتيجي التقليدي في المنطقة، إلا أن الاستقطاب الدولي والتنافس الإقليمي الشديدين اللذين خضعت لهما المنطقة من أجل السيطرة والنفوذ عرّض الخيارات الروسية في المنطقة إلى تقييد إستراتيجي شديد ، هذه التطورات دفعت بمؤسسات صنع القرار والتخطيط في روسيا إلى اعتبار أن أكبر التحديات الإستراتيجية لروسيا تأتي من حدودها الجنوبية في المنطقة المسماة "آسيا الوسطى–القوقاز" ، وهذه التحديات تنطوي على تهديدات جيوبوليتيكية لنفوذها التقليدي من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والصين والحركات الإسلامية والانفصالية في الجنوب. [95]

ترتكز السياسة الروسية في هذه الحالة على مجابهة تلك التحديات بالعودة إلى إعادة بعث الدور الروسي في المنطقة على جميع المستويات من خلال إستراتيجية بمنظورين، أولهما "أروبي–أطلنطي " والثاني "أوراسي جديد"، فطبقا للمنظور الأول الذي ساد منذ 1991 ركزت روسيا على الاندماج مع الحضارة الغربية وتشجيع آسيا الوسطى على السير في ذات الاتجاه مع عدم التدخل النشيط لحماية مصالحها في آسيا الوسطى، ولكن منذ 1999بدأت روسيا تتحول نحو رؤية أوراسية تركز على التدخل لحماية مصالحها في آسيا الوسطى والقوقاز.[96]

أن روسيا والأمر يكاد لا يحتاج إلى الحديث عنه تبقى لاعبة جيواستراتيجية رئيسا بالرغم مما أصابها من ضعف، وربما من استمرار حالتها السيئة لزمن طويل، وإن مجرد وجودها يؤثر على نحو مكثف في الدول المستقلة حديثا ضمن المساحة ألاوراسية الواسعة للاتحاد السوفييتي السابق، فهي تملك أهدافا جيوبوليتيكية طموحة تعمل على نحو متزايد على الإعلان عنها بصراحة، وما أن تستعيد هذه الدولة قوتها حتى تمارس تأثيرها أيضا وعلى حد كبير في جيرانها الغربيين والشرقيين، وفضلا عن ذلك فلا تزال روسيا تضع خيارها الجيواستراتيجي في ما يخص علاقتها مع أميركا: وهل هذه الأخيرة عدو أو صديق لها ؟ وربما تشعر روسيا أيضا أنها تملك خيارات رئيسة في القارة الأوراسية في هذا المجال، إن الكثير يعتمد على كيفية تطور سياساتها الداخلية ولا سيما عما إذا ما كانت روسيا ستصبح دولة ديموقراطية أم إمبراطورية أوراسية مرة ثانية، وفي أي حال فهي تبقى بوضوح لاعبا حتى ولو فقدت بعض اقطعها" (جمع قطعة أو حجر في الشطرنج)، إضافة إلى فقدان بعض المساحات الهامة في رقعة الشطرنج الأوراسية.[97]

---

[94] بريجنسكي ، مرجع سابق ،ص 47.

[95] لزهر وناسي ، **الاستراتيجية الامريكية في اسيا الوسطى و انعكاساتها الاقليمية بعد احداث 11 سبتمبر2001** ، رسالة ماجستير (جامعة باتنة : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، 2009/2008) ص ص ، 97 ، 98 .

[96] المرجع نفسه .

[97] بريجنسكي ، مرجع سابق ، ص 44.

كان الاتحاد السوفيتي السابق يسيطر تماما على البحر الأسود من خلال امتداده الجغرافي الواسع المحيط به من جهات الشمال والشرق والغرب ، كما كان بإمكانه الوصول إليه عن طريق منطقة القوقاز المشرفة عليه والتي كانت تابعة له، وقد كان لذلك أهميته الاستراتيجية الكبيرة بالنسبة للاتحاد السوفيتي في ذلك الحين ؛ وذلك لأن البحر الأسود كان إحدى البوابات المائية التي تعتمد عليها روسيا في محاولتها الوصول إلى المياه الدافئة من أجل كسر عزلتها البحرية ، والانتقال من نطاق التفوق البري أو من إطار القوة البرية إلى إطار آخر يكسبها مزيدا من القوة والتأثير في العلاقات الدولية وهو إطار القوة البحرية، ومن الطبيعي جدا أن تبحث روسيا في ضوء موقعها الجغرافي الحالي وبعد تفكك الإتحاد السوفييتي واستقلال اوكرانيا عن السبل الكفيلة بالتخلص من موقعها الجغرافي شبه المغلق ، وبخاصة وأنها لاتحقق فائدة كبيرة من وقوعها على المحيط المتجمد الشمالي، لذا فهي تسعى بكل الوسائل الممكنة إلى التشبث بإطلالتها المهمة على البحر الأسود عن طريق تواجد أسطولها البحري في ميناء سيفاستوبول في إقليم شبه جزيرة القرم ذو الحكم الذاتي في أوكرانيا ، كما أن موسكو تعرف أيضا أن من يربح القوقاز فإنه يستطيع السيطرة على منطقة تشكل حاجزا جبلية عملاقة يفصل بين قارتي أوروبا وآسيا أو ما يسمى بقارة أوراسيا ، لذا فأن روسيا لن تتوقف عن محاولات توسيع نفوذها في هذه [98]

أدركت موسكو أن علاقاتها مع دول آسيا الوسطى منذ انهيار الاتحاد السوفياتي يجب أن يعاد النظر فيها ، بحيث يتم إعطاء عناية اكبر الترغيب على حساب الترهيب، فتقدم موسكو لهذه الدول االضمانات المالية

لم تتبين روسيا أيديولوجية عالمية بديلة للشيوعية ولم تسد فيها ديمقراطية ليبرالية، وهي في مسعاها لاستعادة دور الدولة العظمى تبنت فكرة الدولة والسيادة والمجال الحيوي بذاتها كانها أيديولوجية، لقد أصبحت مصالح الدولة في مجالها الحيوي فوق كل شيء ، وقد صيغت أيديولوجيا كقومية روسية بنزعات إمبراطورية متجاوزة القومية الروسية، في مركب متناقض في داخله ، فروح الإمبراطورية (إذا صح التعبير) تتناقض مع الفكر القومي لأنها تقوم على التنوع، وإذا سادت القومية الشوفينية إمبراطورية يصبح انهيارها مسألة وقت.[99]

ارتكزت السياسة الروسية تجاه القوقاز منذ العام 2000 على حسم قضية «التمرد العسكري في الشيشان بالقوة المسلحة، وعلى تمتين أواصر العلاقة مع رابطة الدول المستقلة في آسيا الوسطى، كما لم يغفل بوتين قضية تثبيت حقوق الشركات الروسية في بترول وغاز بحر قزوين لما تحتويه هذه المنطقة من مخزون هائل للغاز والبترول[100].

تعتبر القرم من مصادر الاستقرار الاستراتيجي والاقتصادي لروسيا، فمن الناحية الاستراتيجية تعتبر القرم نقطة انطلاق للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط بسهولة أكبر وهي أيضا مقر الأسطول الروسي في منطقة البحر الأسود، مما يعطي روسيا حيوية أكبر في تحديد مسارات التجارة الدولية هناك، مع احتياطيات من النفط والغاز (عدة حقول من الغاز مع حقلين من النفط على سواحل البحر الأسود وداخل أراضي القرم ذاتها) مما يضمن

---

[98] واثق براك السعدون (التنافس) ، ص 307.

[99] بشارة ، مرجع سابق ،ص ، 6.

[100] طلال يوسف ، مرجع سابق ، ص ، 89.

لروسيا استمرارية اليد العليا في مجال الطاقة في المنطقة وشرق أوروبا بشكل عام، مما يلعب دورا هاما في علاقات روسيا بأوروبا التي ترددت طويلا قبل أن تشارك الولايات المتحدة في فرض عقوبات اقتصادية على روسيا.[101]

تحاول روسيا جاهدة منع دول الحديقة الخلفية المتاخمة لها من الانظمام الى حلف الشمال الاطلسي او الدخول في أي شراكات عسكرية مع الدول الكبرى خاصة الو م ا اذ تسعى روسيا لمنع النفوذ الامريكي في المنطقة و الحد من أي اختراقات جغرافيا و سياسيا فيها قد تهدد الامن القومي الروسي. دول الجوار القريب

كما تواجه روسيا عائقا وهو استجابة هذه الى السياسة الامريكية و ذلك لاعتبارات اقتصادية وسياسية و ايضا التنافس القوي الاقليمية كتركيا و اليونان على المنطقة الغنية بالثروات الطاقوية و التي يصنفها عديد الباحثين بانها منطقة الصراعات المستقبلية .

المطلب الثاني : التوجه الدولي (العودة)

تقوم روسيا بتحديد بعض ألوان وخطوط الجيواستراتيجية الروسية الراهنة، ويمكن تلخيصها بإيجاز قبل التفصيل فيها على الشكل التالي: بإتجاه الغرب هناك تركيز على أوروبا الغربية بدأ من إلمانيا مرورا بفرنسا وتبقي بريطانيا تحتل المرتبة الأخيرة في سلم الأولويات الروسية، بإتجاه الشرق التركيز ينصب على الصين وفيتنام وكمبوديا وكوريا الشمالية ومجموعة النمور السبعة الأخرى، بإتجاه الجنوب التركيز على إيران وإسرائيل ويبقى التخوف الأكبر من تركيا لأنها حاضرة بقوة عبر ثقافتها وإثنينها في التركيبة الداخلية الروسية.[102]

ا – الشرق الاوسط في الفكر الجيوبوليتيكي الروسي

تعتبر روسيا الشرق الأوسط منطقة جغرافية مجاورة لحدودها الجنوبية وحيوية المصالحها العليا تؤثر في أمنها القومي و اقتصادها في آن واحد ، وتنظر إليها باعتبارها بقعة أرضية متواصلة مع المساحة الأوراسية المترامية و لهذه الأوراسيا أبعاد عقائدية في ذاكرة الروس ،كانت هذه العقيدة تطلع باستمرار إلى الجنوب والغرب أكثر مما تتطلع إلى الشرق والشمال ، ومع تطور الأحداث وسقوط الثنائية القطبية لم تختف الصراعات في الشرق الأوسط وأوراسيا بل ان معطيات وعوامل جديدة ظهرت أججت الخلافات، و وصل التوتر إلى حد العودة إلى شكل من أشكال الحرب الباردة، خاصة وان روسيا لم تستسلم لمقاربة الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية أو

---

[101] اسلام احمد ، "**جيوبوليتيك روسيا و سياستها الخارجية : استمرارية بلا انقطاع**" ، (سوريا حلب : مركز ادراك للدراسات و الاستشارات ، 2016) ص ، 12 .

[102] سهيل فرح ،" الجيوبوليتيك الروسي ملامح القوة و الضعف " ، **مجلة شؤون الاسط** ، ص 36 .

تسلم ها، والشرق الأوسط كان مكانا أساسيا لارتدادات التجاذب أو تبادل المنافع ، وهو أيضا يشكل بؤرة توتر دائمة كما أنه بقعة استراتيجية في غاية الأهمية لكل اللاعبين على الساحة الدولية.[103]

إذا كانت روسيا حبيسة لموقعها الجغرافي البعيد عن أهم البحار و الممرات التجارية في العالم فإن تربع منطقة الشرق الأوسط على هذه البحار والممرات سيكون المخرج الذي سيفك عزلتها الجغرافية، فبعد أن كان للاتحاد السوفياتي سابقا حدود مباشرة مع تركيا و إيران، أصبحت روسيا اليوم تجاور عددا من دول القوقاز و آسيا الوسطى التي تفصلها عن منطقة الشرق الأوسط ، غير أن كل من إيران وتركيا تشترك مع روسيا في إطلالها على نفس البحر ، واذا كان بحر قزوين الذي تطل عليه كل من إيران وروسيا هو بحر مغلق فإن البحر الأسود هو المعبر الوحيد لروسيا لقلب هذه المنطقة عبر المضائق التركية (نظر الخريطة رقم3)[104]

ب – سوريا في الجيوبوليتيك الروسي

هدف السياسة الروسية القريب حماية نظام الأسد حليف موسكو من الانهيار والسقوط، ولكن إنقاذ النظام ليس هدفا بحد ذاته بل هو وسيلة لإثبات الذات والتقدم خطوة أخرى للقيام بدور دولة عظمى عالميا، وهذه المرة في الشرق الأوسط ، يبدو أن هدف السياسة الروسية القريب حماية نظام الأسد حليف موسكو من الانهيار والسقوط، ولكن إنقاذ النظام ليس هدفا بحد ذاته بل هو وسيلة لإثبات الذات والتقدم خطوة أخرى للقيام بدور دولة عظمى عالميا، وهذه المرة في الشرق الأوسط. وهنا يخطئ النظام السوري إذا حسب أن إنقاذه هو هدف التدخل الحصري، فإنقاذه مؤقتا هو وسيلة النفوذ الروسي ، وبوجود روسيا عسكريا في سورية لم يعد النظام سيد مصيره ولم يعد حتى لاعبا على الساحة الدولية، إذا أصبحت روسيا تقرر عنه في أي مفاوضات دولية تجري بشأن سورية.[105]

يبدو الوصول إلى المياه الدافئة من ركائز ومسّلمات السياسة الخارجية الروسية ، إذ تقاتل روسيا وتتحدى القوى العظمى في سبيل الحفاظ على مصالحها هناك؛ وما أحداث القرم ببعيدة، والأوضح منها وأقرب إلينا هو دعم موسكو اللانهائي للنظام السوري لعوامل عدة ، مياه البحر الأبيض المتوسط الدافئة منها بلا شك، ولكن لأهمية المنطقة جيواستراتيجًيا كذلك[106].

لكن ليست المياه الدافئة أو الموارد الاقتصادية والنفطية وحدها هي السبب وراء تمسك موسكو بتحالفها مع نظام الأسد، مع التردد بين الحين والآخر كلما لاحت بوادر اتفاق بين القوى العظمى تخشى موسكو أمرا آخَر؛ وهو

---

[103] زيدان ، مرجع سابق ، ص ، 250 .

[104] مدوخ ، مرجع سابق ،ص ص ، 83 ، 84.

[105] بشارة ، مرجع سابق ، ص ، 8 .

[106] احمد ، مرجع سابق ، ص ، 13.

أن انتصار الثورات في العالم العربي قد يعتبر عامل دعم وحافزا قوّيا للقوى الانفصالية في القوقاز الشمالي (الشيشان وداغستان وغيهما) .[107]

ج – المكانة الجيوبوليتيكية لإيران : محور موسكو طهران

قال الفيلسوف والخبير الروسي الشهير "الكسندر دوغين" زعيم حركة اوراسيا بأن ايران تتمتع بمكانة خاصة في الساحة الاستراتيجية ، حيث تمنح المساحة المناسبة لأوراسيا للحفاظ على استقلالها عن طريق المحيط الاطلسي وأضاف: بإمكان العلاقة الايرانية الروسية ان تتطور الى مستوى أهم تحالف موجود بل ينبغي عليها ذلك، لتتمكن ايران من الدفاع عن نفسها ضد القوى الامبريالية في الغرب، وفي الوقت نفسه السماح لروسيا بالانضمام إلى المياه الدافئة التي كانت دائما الهدف الرئيسي لسياستها الخارجية ،وقال دوغين ان التحالف بين ايران وروسيا لا غنى عنه من اجل اقامة اوراسيا قوية ومستقلة وآمنة ومستقرة، حيث ان جميعها في طريقها للتحقق[108] .

تتطلع روسيا إلى إيران كامتداد جغرافي حيوي، يشكل إحدى المعابر البرية باتجاه المياه الدافئة في الخليج والمحيط الهندي، ولإيران مخارج على كل نقاط أوراسيا الاستراتيجية ، وهذا التواصل الجغرافي يفرض تواصلا جيوسياسية بين روسيا وإيران، تحاول موسكو الاستفادة من الموقع الايراني في لعبة شد الحبال مع الغرب، وتحديدا مع الولايات المتحدة الأميركية كون إيران على عداء مع هذه الأخيرة والوحيدة تقريبا التي تحدت علنا نظام القطب الواحد ، وكذلك الاستفادة من قدراتها الاقتصادية والمالية، وكوها ثاني أكبر منتج للغاز بعد روسيا التي تشرف على تشغيل أكبر حقل للغاز في العالم بواسطة شركة «غاز بروم» وهو حقل «فارس الجنوبية» الايراني، وتعاون معها في سياسة إنشاء ممرات للنفط والغاز، وتستفيد روسيا ايضا من الجيوبوليتيك الإيراني لمواجهة التغلغل البناتور كي واختراق التمويل الوهابي – العربي في أوساط الجمعيات الاسلامية، والأندية الحاكمة في دول آسيا الوسطى، وروسيا وإيران يسعيان معا إلى منع ضم بلدان آسيا الوسطى إلى أحلاف لا ك مشاعر ود للدولتين ويتخوفان سرا من قيام «تركيا الكبرى»، مما يؤدي إلى سيطرة حلف الأطلسي على المنطقة، كون تركيا عضوا فاعلا في هذا الحلف منذ عشرات السنين.[109]

د – تركيا وتحدي الجذب

إن التواصل الجغرافي بين روسيا وتركيا لا يتشابه مع التواصل الروسي الإيراني رغم وجود تقاطع في بعض المقاربات ، لاسيما في التعارض أحيانا و الالتقاء أحيانا أخرى في صراع النفوذ على كسب تأييد المجموعات الإسلامية في

---

[107] احمد ، مرجع سابق ، ص 14 .

[108] محمد صخري ، "مقالات ة تحليلات المفكر الروسي الكسندر دوغين" ، في : الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية www.politics-dz.com، ص 33 .

[109] زيدان ، مرجع سابق ص ص ، 251 ، 252.

جنوب روسيا ودول آسيا الوسطى ،[110] وتحاول روسيا بكل جهدها الاستفادة من العلاقة الجيوسياسية مع تركيا ونسيان الماضي نظرا لأهمية الموقع الجغرافي لتركيا بالنسبة لروسيا، فهي ممر إجباري إلى المياه الدافئة، كما أنها أصبحت ممرا بريا للصادرات الروسية لا سيما من الغاز، بحيث أن 50% من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضايق التركية ،والتبادل التجاري بين البلدين تطور في السنوات الأخيرة بشكل كبير جدا في المقابل تحاول تركيا ايضا الاستفادة من صداقتها مع روسيا لتعزيز مكانتها بين دول آسيا الوسطى والقوقاز، ومع المجموعات الإسلامية فيها في مواجهة تطور النفوذ الإيراني .[111]

تمثل تركيا في مقاربة موسكو الإستراتيجية خاصرة لأوراسيا ؛ أي الفضاء الحيوي الروسي الذي يمثله معظم الاتحاد السوفياتي السابق في مخيلة الرئيس بوتين ، لأن تركيا ترتبط بشعوب آسيا الوسطى في هذا الفضاء بمشتركات إثنية ودينية حاضرة ، وأخرى تاريخية تحفز على تخيل مستقبل مختلف ؛ أي إسلامي مقلق خاصة ما يتردد في موسكو من دعم تركيا لبعض منظمات تتار القرم التي تعدها روسيا متطرفة.[112]

يعلم بوتين قدرات تركيا المحدودة نسبًيا في تغيير موازين القوى الدولية ، إلا أنه يريد استثمار الفجوة الراهنة في المواقف التركية– الأميركية لمصلحته ، للحيلولة دون إكمال تركيا دائرة الطوق المفروض على روسيا بالانضمام إلى الجهد الأميركي في رومانيا وأوكرانيا وحائط الردع الصاروخي ، وللتضييق عليها في مجالاتها الجغرافية الحيوية ، وهي دروس الصراع الغربي مع روسيا في القرون الثلاثة الماضية، أضف إلى أنه يستغل تدهور الثقة بين تركيا والولايات المتحدة التي لم تستجب لأي من المتطلبات التركية في سوريا بما في ذلك تلك التي تمس الأمن القومي التركي مباشرة كالملف الكردي ، كذلك ترى روسيا أن القوى المناهضة للنفوذ التركي باتت تكون قوسا كامًلا في محيطها الإستراتيجي وأن أنقرة تستشعر تحجيما ، ليس لنفوذها فحسب بل لعلاقاتها السياسية مع محيطها أيضاً، وكذلك يريد بوتين أيًضا إيصال رسالة إلى العواصم الغربية مفادها انه قادر على الرغم من العقوبات و الحصار على اختراق المعسكر الغربي و التغلغل الى عقر داره .[113]

و – القوة الأوراسية والبحار الدافئة والباردة

يرى الكسندر دوغين ان عملية "تجميع الإمبراطورية" ينبغي أن تتوجه منذ بدايتها نحو غاية بعيدة وهي انفتاح روسيا على البحار الدافئة، فبفضل كبح التوسع الروسي في الاتجاهات الغربية والشمالية الغربية بالذات تمكنت انجلترا الأطلسية من الاحتفاظ بهيمنتها على جميع "الآماد الشاطئية "المحيطة بأوراسيا ، ومن الناحية الجيوبولوتيكية كانت روسيا دولة "مكتملة" في الشرق والشمال حيث تطابقت حدودها السياسية مع الحدود الجغرافية الطبيعية للبر الأوراسي، لكن المفارقة تتمثل في كون هذه السواحل تتلاصق "بالبحار الباردة" وهو ما يشكل حاجزا منيعا

---

[110] مدوخ ، مرجع سابق ،ص ، 91.

[111] زيدان ، مرجع سابق ، ص ، 255.

[112] غازي عنتاب ، **محددات العلاقات الروسية– التركية و افاقها** ، (قطر : مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، 2017) ص 3.

[113] عنتاب ، مرجع سابق ، ص 4.

دون تطوير الملاحة البحرية في المستوى الذي يمكن به بصورة جادة القيام بالمنافسة على البحار التي ترفع راية "الجزيرة الغربية" (إنكلترا ثم أميركا فيما بعد)...، ومهما يكن الأمر فإن إيجاد مخرج على البحار الباردة في الشمال والشرق يجب أن يتمم بالانفتاح على البحار الدافئة في الجنوب والغرب، وفي هذه الحالة فقط تصبح روسيا "مكتملة" من الناحية الجيوبولوتيكية.[114]

أهم ما يميز الأفكار الجيوبوليتيكية الجديدة لروسيا هي اختيار الدولة الإسلامية على أنها الحليف الإستراتيجي الأهم لروسيا، هذا الحلف الروسي الإسلامي المقترح يهدف إلى الحد من التغلغل الغربي في العالم الإسلامي عامة والوطن العربي خاصة ، اذ يرى ألكسندر دوغين أن المنطقة الإسلامية واقع جيوبوليتيكي صديق بالطبيعية للإمبراطورية الأوراسية لأن التقليد الإسلامي أكثر تسييسا وتحديثا من غالبية المذاهب الدينية الأوربية الأخرى، وهو يعطي لنفسه حسابا رائعا في استحالة الجمع بين الأمركة والدين من الناحية الروحية، و الأطلسيون أنفسهم ينظرون إلى العالم الإسلامي في عمومه كعدو محتمل بالنسبة لهم وبناء عليه فإن للإمبراطورية الأوراسية حلفاء أوفياء محتملين يتطلعون إلى هدف وحيد ضرب الهيمنة الأمريكية الغربية و وقفها الشامل في المستقبل .[115]

إلا أن العالم الإسلامي يعاني – بحسب رأي دوغين من التوزع إلى إتجاهات عدة يمكن تحديد أهمها في ما يأتي :[116]

التيار الأصولي الإيراني (ذو النمط القاري، المعادي لأميركا، المعادي للأطلسية، وهو من الناحية الجيوبولتيكية فاعل). .

التيار العلماني التركي أنمط أطلسي يسير في الإتجاه الرابطة التركية.) او السعودية (ويمثل مشاريع مختلفة التوجه بالنسبة إلى كل حالة مفردة). .

التيار الأصولي ذو الإتجاه السعودي الوهابي (المتضامن جيوبولتيكية مع الأطلسي) .

صور مختلفة للإشتراكية الإسلامية (ليبيا، العراق، سوريا، نماذج قريبة من العروبية في مفهومها اليساري). ويتضح على الفور أن قطبي الأطلسية في العالم الإسلامي سواء في صورتها العلمانية (تركيا) أو الإسلامية (السعودية) لا يمكن أن ينهضا بدور القطب الجنوبي للأوراسيا في المشروع الكوني للإمبراطورية القارية، فلا يتبقى إلا «الأصولية الإيرانية و «العروبية» (في صيغتها اليسارية).

هـ – محور موسكو – طوكيو

يرى الكسندر دوغين انه يجب أن تكون للإمبراطورية الجديدة استراتيجية واضحة نحو ركنها الشرقي ، وانطلاقا من المبدأ المؤسس «العدو المشترك»، يجب على روسيا أن تتوجه نحو إقامة حلف مشترك وبالذات مع تلك الدول التي

---

[114] محمد صخري ، مرجع سابق ، ص 93 .

[115] مدوخ ، مرجع سابق ، ص 87 .

[116] عماد الدين حاتم ، "المستقبل الجيوبوليتيكي لروسيا" ، **مجلة شؤون الاوسط** ، ع 113 ، (2004) ص ، 62 .

تتعرض أكثر من سواها للضغوط السياسية والاقتصادية للدولة الأطلسية العظمى، الدول ذات التقليد التاريخي في صياغة المشاريع الجيوبولتيكية المعارضة للأطلسية، والتي تتميز بقوة تقنية واقتصادية تؤهلها لتصبح واقعا جيوبولتيكية ريادية للحلف الجديد. [117]

يقول دوغين الهند حليف مهم لاوراسيا لكنه ليس الأهم ، و في العالم الحاضر تتطلع واقعيتان جيوبولتيكيتان لشغل دور القطب الشرقي الحق لاوراسيا- وهما الصين و اليابان ، و لكن بين هاتين الدولتين تناقض جيوبوليتيكي عميق ذو تاريخ طويل يتطابق مع نمطية كل من الحضارتين وعلى روسيا ان تختار واحدا ، ويرى دوغين ان الصين تمثل كتلة قارية يابسة و تحمل حضارتها طابعا اوتوريتاريا (غير تجاري) ، و الحفاظ على الايديولوجية الشيوعية مع اجراء الاصلاحات الليبرالية في الصين المعاصرة سيساعد حسبما يبدو على حسم الاختيار بصفة نهائية لصالح الصين نقيضا لليابان الراسمالية الجزيرية ، الا ان التاريخ يظهر ان الصين بالذات و ليس اليابان كانت من الناحية الجيوبوليتيكية القاعدة الاهم للقوى الانجلوساكسونية في القارة الاوراسية ، بينما كانت اليابان على العكس من ذلك تتمسك بحلفها مع الدول الوراسية المركزية ذات التوجه المضاد . [118]

ولفهم هذه المفارقة يكفينا بحسب دوغين أن نلقي نظرة على الخريطة الجغرافية للحربين العالميتين الأخيرتين : في الجزء الشمالي من الكرة الأرضية تتوضع أربع مناطق جيوبولتيكية – الغرب الأقصى أي «الأطلسي»، وتضم الولايات المتحدة، إنجلترا، فرنسا، بضعة دول أوروبية أخرى وهي تمثل معا الحضارة البحرية القرطاجية الحيوية.
القسم الثاني : أوروبا الوسطى (ألمانيا، النمسا، المجر) وهي أقرب إلى المعسكر الغربي من الشرق ولكنها تملك كل مظاهر العداء للأطلسية، وهي ذات حضارة قارية (برية) وتوجهها أقرب إلى الشرق، القسم الثالث: روسيا حضارة قارية محافظة كما نعلم والرابع : (الأخير) وهو إقليم المحيط الهادئ وتؤدي اليابان الدور الأهم فيه وهي تتطور بدينامية متسارعة وتحافظ في الوقت نفسه على قيمها التقليدية وتدرك دورها الجيوبولتيكي، وهي ذات توجه معارض للغرب ولليبرالية حتى أن منظومتها القيمية تمثل كل ما يعارض الإنسان الأطلسي «الريادي» معارضة مباشرة. [119]

تسعى روسيا للحد من النفوذ الامريكي بشتى الوسائل ، كما تبين لنا مما سبق ان روسيا تحاول تضييق الخناق على الهيمنة الامريكية و ذلك بمحاولة قلب موازين القوى لصالحها خاصة في المناطق التي تشكل محورا استراتيجيا في النظام الدولي كمنطة الشرق الاوسط ذلك لما تكتسيه هذه المنطقة من اهمية جيواستراتيجية والتي ساهم تدخل روسيا عسكريا فيها بشكل كبير في اعادة هيبتها على الساحة الدولية و اثبتت وجودها الجيوبوليتيكي ، غير ان هناك الكثير من التحديات التي تواجهها روسيا في هذه المنطقة خاصة تركيا و السعودية الوهابية لتبقى ايران هي اليد اليمنى لروسيا في المنطقة مما تشكله هذه الاخيرة من قوة اقليمية لا يستهان بها .

---

[117] دوغين ، مرجع سابق ، ص ، 275.
[118] دوغين ، مرجع سابق ، ص ص ، 276 ، 277.
[119] حاتم ، مرجع سابق ، ص 58 .